

كن وقلب

شعر

مصطفى طيب الأسماء

لحن وقلب

مصحف
مصطفى طيب الأسماء

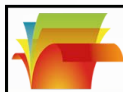
الناشر
الجمهورية العربية السورية
وزارة الثقافة والأعلام
جمهورية سوريا العربية

UNIVERSITY OF CHARTERED LIBRARY	
LOCATION	Sudan
NO. NO.	167889
CLASS MARK	8 LWDC

811,054
دسلف

الطبعة الاولى

١٩٧٣



مكتبة هبار للكتب الإلكترونية
Habbar library of e-books

بسم الله الرحمن الرحيم

الأهداء

إلى أبي الذي وهبت قلبي لبنيه ، وأخلصتهم ودي وصفاء نفسي .
وإلى الحيرة الداعين إلى الحياة من بنيه .
وإلى أبنائه الحائرين في مفارق الطرق وبجاهل الكون .

إلى أبي آدم عليه السلام أهدي هذا الديوان ؛ لأنه صدى نفس آدمية تؤمن بآدمية
كل إنسان أينما كان ، وكيفما كان .

صدى نفس لا تعرف لوناً دون لون ، ولا بقعة دون أخرى ، فالكل من آدم ،
وآدم خليفة الله في الأرض ، وذريته ورثته ، ومن صالح منهم فهو الأمين على ميراثه
والبر لأبنائه .

هذا وأرجو أن تجد هذه الألحان نجوياً مع القلوب الآدمية التي هي صداها ،
وأن تجد تفاعلاً مع هذا الكون الذي سيطرت عليه وسائل الفناء وفكرة الحروب ،
واضطراب المطامع .

أم درمان في ١٠ من مايو ١٩٦٢

مصطفى طيب الاسماء

تقديم

بقلم الدكتور عبد المجيد عابدين

يسرني أن أقدم لقراء العربية الشاعر السوداني الأستاذ مصطفى طيب الأسماء في ديوانه « لحن وقلب » .

والديوان يضم أكثر من خمسين قصيدة وبضع مقطوعات ، فيه نزعة إنسانية واضحة تذكرنا في سماتها وأسلوبها بشعراء أهل المهجر . ولعل تلك النزعة هي التي أوحت إلى شاعرنا إهداء ديوانه إلى آدم عليه السلام ، ذلك الإنسان الأول .

وقد امتزجت هذه النزعة في نفس الشاعر بعقيدة المسلم المتزهّد ، فارتفعت به إلى آفاق الروح ، وصمت به إلى مرتبة بعيدة عن عالم الحس ، وأحقّاد البشر وشرور الأرض . وكان الشاعر في ديوانه عابداً متزهّداً قد فاقت نفسه بحب الخير وتعلقت بعفاني الودّ والآخر ، فمثل في محراب الفن يتوسّم بالخير والسلام وينعي أسباب التنافر والحصام ، ويتمنى أن يرى الناس جميعاً وقد استحال ما بينهم من شقاق إلى وفاق ومن تباعد إلى حب ومودة .

وهكذا تلقى الشاعر وهو يشع في معظم قصائده مشاعر تنبعث عن هذه النزعة الإنسانية التي امتزجت بعقيدته الراسخة في جذور نفسه ، ففيها فرحة اللقاء ، وشوق الحنين ، وألم المفارقة ، ووفاء المودع ، وغضب الإنسان لأخيه الإنسان ، ودماثة المتسامح . ولن يجد القارئ في هذا الديوان شيئاً من النزوات الرخيصة أو الهجاء المسف .

فإذا تجاوز الشاعر نطاق هذه المشاعر الانسانية المطلقة فلن نجده الا شاعراً قومياً
وطنياً، يتغنى ببلاده التي أحبها ، ومواقف البطولة العربية في كل مكان ، يسجلها تسجيل
الشاعر اليقظ الذي عمر قلبه الايمان بعرويته .

ولم يفت الشاعر ، في مواقف الرثاء للأفراد ، أن يعبر عن شعوره ازاء الذين رحلوا
الى دار البقاء من النابغين من أبناء العروبة في أي مكان ، في السودان ومصر والعراق
ولبنان وغيرها من البلاد العربية .

من هذا كله ندرك أن الشاعر يعبر عن رسالة سامية في هذا الديوان ومن ثم كان شعره
جديراً بالبقاء وجديراً بأن يقرأه الناس وأن يستمتعوا به كما استمتعت .

الخرطوم في ١٣ من مارس ١٩٦٣

عبد المجيد عابدين

شكر وتقدير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أحمد الله الذي خلق الانسان من سلاله من طين ، ثم وهب العقل والشعور فجعله بشراً سوياً .

وأصلي وأسلم على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم الانسان الكامل الذي أرسله بشيراً ونذيراً لجميع البشر ليود اليهم انسانيتهم قائلاً : كلّم لآدم وآدم من تراب ، فكان مجتمع الانسان الى الانسان وحامل مشعلة الرحمة والاخاء بين البشر بأمر ربه .

وبعد فهذه مجموعة من شعري أقدمها لأخي الانسان ، وأهديها الى آدم عليه السلام ليقراها بنوه فيذكروه وبذكروا الرحم التي بينهم عسى أن يصبحوا اخوة مؤثقلين في انسانية ورحمى .

واني أقدم بأعظم شكر وتقدير لاستاذنا اخليل وصديقنا الكريم الدكتور عبد المجيد عابدين لتكريمه بقراءة هذه المجموعة وتقديمها للقراء ولا غرو فإن الدكتور عبد المجيد قد وقف حياته على رعاية الادب العربي ، وبخاصة الادب العربي في السودان عاميه ومنعربه ، وقد رفع علم النهضة الادبية وبعث التراث السوداني بعد فترة الركود التي خيمت على الادب في السودان ، فله منا الاجلال والاكبار ، وله من الله تعالى حسن الجزاء .

كما أشكر الاخوين الكريمين حسن الطيب وعبد الوهاب كايدن حيث تكرما بكتابة الديوان وتميسته للطبع وكذلك كل من ساعد على اخراج هذا الديوان من الاصدقاء .

١٨ من يونيو ١٩٧٢

مصطفى طيب الاسماء

هذه

هذه نفحةُ الشعور وهذي
شدتها للورى رسالةُ حبّ
قبست من هدى الإله سناها
لم تعقها الخطوبُ مُستعيراتِ
قد تبينتُ لحنها في فؤادي
ثم رويتها بنبع فؤادي
صغتها للورى ملاحن حب
ومضة من ياني المسحور
وإخاء لعالم مَوْتور
فأضاءت سرائر الدُّجور
بلميب اللظى ووقد الصدور
وتلمست جرسها في شعوري
بنمير من الوفاء همور
وأهازيج من صفاء ونور

شعري

« ١٩٥٥/٣/٢٩ - الدلنج »

هو شعري ، أَنَّهُ المفجوع والهمل اليتامي
وحنينُ الأرملى التكلى وأنغامُ الأيامى
وأنينُ البائس الولهان يستافُ الرغاما
وحنينُ اليائس الحيران حُبًا وهياما
وزفيرُ الخاطر المشبوب غَبْنًا وزحاما
وانتخابُ الأمل الذاوى شقاء وسقاما

هو شعري ، دعوةٌ للحق تجتثُ الأثاما
دعوةٌ للحق تُردي كلَّ مَنْ رام اجتراما
دعوةٌ للسلام تعلو تملأ الكونَ وناما
تذعر الشر وتُطفي من لظى الحرب الساما

هو شعري ، أنه حري ودمعٌ يتهاى
في زمان ماج غدراً يطفى القوم اللثاما
بين دنيا تترامى بين أطماع تسامى
ترحم الآفاق فتكاً ولهباً وضراما
نُصَعقُ الأنفاس فيها من حروب تترامى
ويلاقى الناس فيها زُمر الهول جساما
شقوةٌ في الكون تسعى ، تقتل النفس الحراما

هو شعري ، من فؤاد خافق لبحّ اعتساما
يطلب الحكمة نوراً وهدى يُعلي الأناما
يطلب العدل نصوعاً نهجاً يجلو القماما
يجمع العالم صفواً ويلقيه انتظاما

هو ألحان صلاتي عزَّ مَرَّقَى وَمَرَامَا
يطلب المجد لشعب عاش دهرأ مستضلما
بين أطباق ظلام يَجْرَع السَّم الزُّؤَامَا
بكؤوس أترعتها يدُ مَنْ أدمى اجتلاما
ساد بالظلم وأفنى بهجة الشعب وساما
ساد دهرأ في جُنون وتعالى وتعامي
حطَّم العزة بالأرزاء واغتال الكراما

هو شعري صيحة علياء حباً ووَئَامَا
يملأ الكون حناناً ويُلقِيهِ ابتساما
فهو للمصلح فيض دَقَّ كَأْساً ومداما
وهو للمجرم نار في لظاها يترامى

أيها الإنسان

« أم درملان ١٩٥٩ م »

يا أخا القرى وياذا النسب	أيها الإنسان يا نسل أبي
أو تكن في النور أو في الغيب	إن تكن في القصر أو في السبب
أو تكن نسل كرام نجب	أو تكن تختال فوق الشهب
إنما الناس جميعاً لأب	فكلانا واحد في المنسب

وهو في المبدأ من طين وماء

ولماذا تتعالى في غرور ؟	فلماذا البغض يحتاج الصدور ؟
وترى غيرك في القيد أسير	تصنع القيد لتحظى بالقصور
ولديك الشهد والماء النعير	يجرع الصاب ويقتات القشور
أتراك المملك والرب القدير	وهو في الأرض سجين أو أجير
إنما الناس جميعاً لأب	أم ترى أنك ذو الجاه الكبير ؟

وهو في المبدأ من طين وماء

وسوالك العبد من لون الغسق
أو يكن لونك في حسن الشفق
فمن الطين ومن ماء علق
إنما الناس جميعاً لأب

لم تكن تُخلق من نور الفلق
إن تكن أبيض مزدان الحدق
أو تكن ما شئت حسناً وآلق
مثل كل الناس أصلاً ومحقق

وهو في المبدأ من طين وماء

تملاً الآفاق عزاً وتطول
إنما حتمك موت وأقول
لا إلى القصر ولا تخضر الحقول
إنما الناس جميعاً لأب

إن تكن بالعلم تزهى وتصول
تبهر الكون وتستهموي العقول
فاذكر الأرض فللقبر القفول
أنت مثل الناس تأتي وتزول

وهو في المبدأ من طين وماء

وإذا خفت فهذا يؤنسك
وإذا غبت فهذا يفقدك
أنت والناس جميعاً في فلك
إنما الناس جميعاً لأب

أيها الإنسان من ذا يعرفك
وإذا غبت فهذا يفقدك
أنت بالناس رعيّاً أو مملك
ومدار واحد حيث سلك

وهو في المبدأ من طين وماء

قد خلقنا أمةً فوق الثرى	هكذا قدر خلّاقُ الورى
حين صاغ الطين إنساً وبرى	لم يكن منا الذي قد صوّرا
من سنا الثور وضيئاً أزهرها	فاجعل القلبَ صفياً نصيراً
إن قلب المرء نبراسُ الشرى	كلّما أزهو بالحب سرى
نغمُ السلم وآتى الثمرا	ونما العيش جنياً عطرا
يسعدُ الكلُّ به مُستبشراً	إنما الناس جميعاً لأب

وهو في المبدأ من طين وماء

ما خلقنا للتعادي والشجار	فعلام الحقد يبدو والنفار؟
وعلام الحرب تُذكى وتُدار	وعلام الفتك فينا والإسار
كل يوم ذرة منها الدمار	تملأ الآفاق سما والبحار
وهي للعالم ويل واندثار	وهي لكل فناء واندحار
هل سئنا العيش في ظل القرار	أم زهدنا الحب والصفو النضار؟
إنه طيش عقول وانتحار	وإذا المرء ازدهى تيهاً وجار
فهو بالناس وإن أعلى المنار	إنما الناس جميعاً لأب

وهو في المبدأ من طين وماء

فاملأ القلب حناناً وصفاء
واملاً الأرض سلاماً ورخاء
واجعل العقل رُقِيّاً وبناء
وترى الناس جميعاً أصفياء
واشحب كل الناس وُدّاً وإخاء
واجعل العلم مناراً وضياء
تغنم الحب وتحظى بالوفاء
إنما الناس جميعاً لأب

وهو في المبدأ من طين وماء

★ ★ ★

لو درى الناس

« الدنچ ١٩٥٢ م »

لو درى الناس بالحقيقة ساروا
ولكان النهار عدلاً مُفيضاً
والرياضُ الفيحاء مرتعَ عزّ
لو درّوا بالحقائق الغرّ كانوا
في ركاب الحقائق الغراء
والظلام العتيّ للإحياء
والمروجُ الخضراء للعقلاء
إخوة ينشدون لحن الصفاء

لو درى الناس بالحقيقة يوماً
ولعاش الأنام يسعد بالنو
ولأفنى الحنانُ جُندَ الرزايا
ولشادوا حضارةً وسلاماً
لسموا بالحياة فوق الظنوب
ر ويلقى الهناء بين الهدون
ولأودى بكل حرب طحون
يُنْعِش النفس من زحام المنون

نحن السلام

« أم درمان »

« نشرت بجريدة العلم في ١٣/٥/١٩٥٤ م »

إذا ما أرضنا خضرت
سحاب في الربا هطأت
فغرد أيها الطير
فإن الناس قد شغلوا
وولى الصيف وانتشرت
بها الأشجار قد وهفت
ولا تحفل بمن كانا
عن الحسنى بما هانا

تنقل في الربا واضحك
ودرف ساجاً وحدك
فإن الناس في حرب
تديق الخلق أهوالاً
وسامر فوقها دوتحك
وبادل زهرها ووجدك
تبيد الخير طغيانا
وتبدي الشر ألوانا

إذا الفلاحُ ما خرجا
وسارَ لزَرعِهِ ورجا
فردّدَ وجدّه واسكُبُ
فإنّ الحربَ قد تركتُ

بجوفِ اللَّيْلِ وادّجيا
من الإصباحِ مُنبجيا
على الأسماعِ أشجانا
هداة الكونِ ذئبانا

إذا ما الزارعُ ابتكرا
ونأجى زَرعِهِ سَحرا
يُردّدُ لحنَ ما بذرا
ويطوي الهمَّ والضجرا
فرجعَ لحنَ آمال
فإنّ الحربَ قد ملأت

وشقَّ الأرضَ أو بذرا
وطاف خياله سَكرا
ويُبصرُ في الرؤى ثَمرا
ليُصبحَ في غدٍ نَضرا
طوتها الحربُ أكفانا
شعاب الكونِ أحزانا

وإن شمسُ الضحى سَطعتُ
أزاهيرُ الرُّبا وبَدَتُ
فردّدَ أنّهُ الشاكي
فإنّ الحربَ قد دلّعتُ

على الأكوانِ وابتَهجتُ
بسِحْرِ الطَّلّ وابتَسَمَتُ
حزينَ القلبِ أسوانا
من الأنفاسِ نيرانا

وإنْ بَرَقَ الحَيَا لَمَعَا
سحابٌ في الرُّبَا هَمَعَا
فَرَدَّدُ أَنَّةَ الظَّامِي
فإنْ النَّاسَ قَدْ صَارُوا

على الأَكْوَانِ واجْتَمَعَا
فَرَوَى الأَرْضَ وَأَنْتَجَعَا
إلى دُنْيَاهُ أَزْمَانَا
إلى النِّيرَانِ قُرْبَانَا

وإنْ وَحْشُ الفَلَا نَفَرَا
فِرَاعَ الذَّنْبِ والحُمْرَا
فَرَدَّدُ نَعْمَةَ الغَابِ
ونَارُ الحَرْبِ قَدْ ضَرِمَتْ

وَلَيْثُ الغَابِ قَدْ زَارَا
وهَالِ بِصَوْتِهِ البَشْرَا
فَصَوْتُ البُؤْسِ غَشَّانَا
وَرَدَّتْ صَوْتَ شَكْوَانَا

وإنْ ذَنْبُ الفَلَا هُرِعَا
رَيْبَ الشَّاةِ وَاتَّبَعَا
فَرَدَّدُ أَنَّةَ المَجْرُو
فإنْ النَّفْسَ قَدْ سَيِّمَتْ

إلى القُطَّانِ وَابْتَلَعَا
رُعَاةَ الشَّاءِ ثُمَّ رَعَى
ح تَأْسَاءَ وَسَلَّوَانَا
حديثَ الحَرْبِ تَحْزَانَا

وإن ليل الخطوب دها	وسهم الشر قد بدها
وضجت أنفـس ولها	بأنـتها وحيرتها
فردد أنه المسك	ين في دنياه أشجانا
فإن الحرب قد فجرت	من الآلام بركانا
وإن أصغيت للشادي	يردد نغمة الحادي
وينشد زهرة الوادي	نشيد الواله الصادي
فقل يا زهرة الوادي	ويا بهجة دنـيانا
سئـمنا سيرة الحرب	وما تفتأ تلقانا

وإن أعوزك الشـدو	وزايل نفسك الصفو
وذاب نشيدك الحلو	وجافى قلبك الصحو
فردد لحن أشعاري	بهبج النفس جـذلانا
فإني شاعر غرـد	شدا بالسلم نشوانا
وغرـد في ربا الوادي	بلحن الحب ريانا
وشاد بشعره حـرأ	لدنيا التور بنيانا

لا تبالي بما تُريها الليالي من عبوس وما يُحيلُ الظلام
فالمُلذَّاتُ والمَصائبُ صنوان (م) لدى الدهر ما لكلٍ مُقام
يُقَسُّ الحكمة المرشِدُ منها ويُفِيدُ المُجربُ المقَـدام
والجهولُ الغريرُ تُبْطِـره النعمى (م) وتُغْري فؤاده الأحلام
تَجزعُ في الخطوب لا يعرف الصبر (م) صبيُّ ترُوعه الأوهام

وسموُ الحياة أن يسعدَ الناسَ جميعاً (م) ولا يُزِدْهُمُ بعيشٍ فِتْـنام
وتُضيءُ الرُحابُ من ألقِ الحُبِّ (م) وينسابُ في القلوبِ الوثام
وتسيرُ العلومُ في نهجِ الحقِّ م ويعلو الهُدَى ويحلُو ابتسام
يتلاشى في ضوئها حَلَكُ الظلمِ م وتنجابُ فُرْقَةُ واختِـصام

خُلِقَ العلمُ للحياة ، فَمَنْذًا قال للحربِ يُجَنِّى ويرام ؟
صَرَفَ العلمَ في هَواهمُ أناسُ وأبانت الحياةُ عنه اللثام
وأعدَّوه للحروبِ طِمَاعاً وهو في الحقِّ مُرْشِدُ وإمام
وهو نورُ الحياة ، وهو رياضُ نَضِراتُ يَطِيبُ فيها المقام
ليس ناراً ولا براكين تُلقِي قاذفاتٍ يموجُ فيها الحِمام

صراع الحياة

« الدلج ١٩٥٤ م »

سُتِمت الحياة وتردادها
وموج الضلالت في مهدها
تجيش النفوس على مطمع
ويصطخب الغدر في ثورة
ويمعن في الفتك أهل النفوذ (م)
ويفنى الفقير بعيش أمر

سُتِمت الحياة وبَغْيَ الورى
وزحم الشقاق وطوفانه
فذاك ينادي إلى ههنا
إلى ههنا وإلى جانبي
وذاك يكذب صيحاته
ويجمع للناس برهانه
على الحق في نهم مستعر
يبيد الصحاب ويفنى الأسر
وهذا يشير بما قد أمر
فإني نصيح وقولي أبر
ويرميه بالخطل المستمر
فآناً يبين وآناً يسر

وكل خطيب يرى نفسه
وكل الأنام له خادِم

وكل قوي له صولة
وكل فقير ضعيف القوى
يشد الرجاء على قلبه
ويشتجر الحقد في قلبه
يودُّ الغني يلاقي الطوى
وكل خطيب يبيت عيياً
وتلتبس الأرض بين الشكو
وتجفو العقول ضياء النسي
ويذبل في الكون نضر الورود
ويجفو الترتيم طير الربا
ويذبل في الناي لحن الهوى

سئمت الحياة وتهيامها
فكل النفوس على بغضة

أحقّ ليعبد بين البشر
وكل الأنام به يأتمر

يتيه ويسطو بقول نُكر
يهمهم خوفاً بما يستتر
ويهبو إلى الأمن والمستقر
ويذكو لهيباً ووقداً أحر
وكل قوي يلاقي الصغر
وكل بليغ يلاقي الحضر
كويحبو الضياء ويهوي القمر
ومرتقى السمو وتجلى الفكر
دويمد في الحقل ماء النهر
ويجفو الرياض ونضر الزهر
ويخمد في العود لحن الوتر

بعث الخداع وزحم الغير
وبعض النفوس تسوم الأخر

وكل الأنام على صدره
نسوا في المطامع معنى الهدى
وماج الضلال بأفكارهم
وخالوا الحياة صراع الهوى
يموج الأنام بطغيانه
فويل الأنام وويل العقول م

يموج الخصام بلا مستقر
ومعنى الحياة وحق البشر
فضل الرشيد وحر الغمر
وخالوا السعادة صنو الضرر
عزوفاً عن الحق لا يذكر
من الترهات ونسي العبر

وداع الصيدح

« في تايين الشاعر السوداني العظيم محمد سعيد العباسي »

ودّع الدَّوْحَ صَيْدَ حَيٍّ زَمَانِهِ	ومَضَى والحياةُ ملءُ جَنَانِهِ
عَبَرَ الدهرَ ساخِراً لَا يُغْنِي	بسوى المجدِ أَوْ هَوَى أوطَانِهِ
غَرِداً بالحياةِ والحبِّ والنَّو	رِ خَفُوقاً بِرِّهِ وَحَنَانِهِ
أَطْرَبَ النيلَ شادِياً في مَغَانِيهِ	ه وهَزَّ القلوبَ من شُطْرَانِهِ
طاف بالشعرِ في مَرَابِعِهِ الخُضْ	ر وجابَ الشَّوْلَ من كَرْدَفَانِهِ ^(١)
وبمَلِيطَ طاف حَوْلَ المَغَانِي	يَسْكَبُ اللّٰحْنَ من رَحِيقِ دِنَانِهِ ^(٢)
أَسْكِرْتُهُ نَخِيلُهَا بِاسِقَاتِ	وصَفَاءِ التَّمِيرِ في عُذْرَانِهِ
وسَبَّتُهُ أَطْيَارُهَا سَاجِعَاتِ	في ذَرَا الدَّوْحِ أَوْ ذَرَا أَفْنَانِهِ ^(٣)
طاف نشوانَ في حِمَاهَا فَأَشْجَى	مَسْمَعِ النيلِ بِأَيْلِي لِسَانِهِ

(١) له قصائد في وصف رحلاته وصحابه في كردفان منها « الأبيض » و « النود » .

(٢) له فيها قصيدته « مليط » ، انظر ج ١ من « روائع الشعر السوداني » .

(٣) ذرا : الأولى بفتح الدال : الساحة ، والثانية بالضم : جمع ذروة : أعلى الشيء .

ما شرى بالهوان ما استمرأته	فئة البغي من يدي خدانه ^(١)
بل مضى للجهاد في غير وهن	ومضى كالشهاب في تبيان
وطوى البید والمهامه يروي	بجد شعب يعيش في أكفانه
نسج الغاصبون أكفانه الحم	ر وصاغوه من دما شجاعانه
وأذابوا أنفاسه حشرات	وأذاقوا العزيز كأس هوانه
فرضوا قادرين ما شاءه البغ	ي اعتسافا وأمعنوا في امتيانه ^(٢)
وهو شعب الحياة يحدوه شاد	لا يمل الحداء في أوطانه
واثب العزم في اضطراب الدياجي	واري الزند عند بأس طعانه
لم يزل والزمان يتلو خطاه	يستحث المسير في إمعانه
غرداً بالحياة حتى تبدى	مشرق الفجر من يدي ربانه
فأضاء الشعاب وانتفض النيب	ل ورف الشعاع في كئبانه
ومشى الشعب والأمانى لديه	ما ثلاث تموج في ألحانه
يرشف العز في كؤوس وضاء	صاغها العزم من شعاع بنانه
شاعر عاش للحياة وغنى	والعلا حسبه ومن أخدانه

(١) انظر قصيدته إلى زكي مبارك : (سلو المزن أو سائلوا حاديه) .

(٢) انظر قصيدته « أسفري بين بهجة ورشاقة » وفيها يقول :

فرضوا قادرين حتى على من مات منا ضربة وبطاقة

راض حُرَّ البيان غيرَ كليل
فكسَاهُ الجَدِيدَ من بُرْدِهِ الزَّا
شعرُهُ سلسل الحياةِ رَوِيًّا
وسنًا يسحرُ الخواطرَ مَأْتَا
فاض من عَبَقِ الشعورِ فَأَسْرَى
سَلَّ به النيلَ كم حباهُ بلحنٍ
وسلَّ المجدَ وهو نَبْتُ رَبَاهُ
قَلَّ شعري له رثاءٌ وماذا
قد قبستُ القريضَ منه وقلبي
يا أبا الفضلِ قد أُسِّيتَ فَوَادَا
فأذابَ القريضَ دمعاً وأجرى
كنتَ سِفْرَ الحياةِ والدهرُ يتلو
وعبرتَ الزمانَ خِذْنِ كفاحٍ
فتملَّ النعيمَ في جَنَّةِ الخلدِ
وسنبقى على الوفاءِ لِلْحَنِّ

وأعادَ البيانَ من سَحْبَانِهِ
هي وأذكى العبيرَ من أَرْدَانِهِ
ومعينُ يَفِيزُ من هَتَانِهِ
هـ ، ويشجى القلوبَ مِن تَرَنَانِهِ
في خيالِ الوجودِ وَمَضُ عِيَانِهِ
طافَ في مِصْرِهِ وفي سُودَانِهِ
شدَّ من رُكْنِهِ ومن بُنيَانِهِ
يصفُ الشعرُ وهو فَضْلُ دِنَانِهِ
قَبَسَ الحبَّ من هُدَى دِيوانِهِ
ضلَّ عن صَبْرِهِ وعن سُلوَانِهِ
فيضَ أنفاسِهِ على أَحْزَانِهِ
سُورَ المجدِ مِنْ هُدَى عُنْوَانِهِ
يا أَخَا العِزِّ يومَ كَسْبِ رِهَانِهِ
د تَلَقَّى العبيرَ من رِضْوَانِهِ
من سَنَّاكَ الْمُضِيءِ نَبْعَ حَنَانِهِ

لحن بلا رجع

« ١٩٥٥/١١/١٠ م - الدلج »

أررد أَلحاف السعادة شادياً	وأرسل من لحن الوفاق الأمانيا
وصوتي حبيس في الأثير مكبل	تضل قوافيه وتهفو صواديا
فلا الخلق يصغي للوفاق ولحنه	ولا مسمع الأيام ييدي تدانيا
مشارع أطماع روى الناس وردّها	فهاموا بها عمياً ولجّوا تجافيا
حروبٌ توالى في الصدور جموحه	تردّد في الكون الهوى والتفانيا
فبعضٌ لبعضٍ مُبغضٌ ومُفندٌ	وبعضٌ على بعضٍ يَصُولُ تعاديا
لحا الله من يشري الحياة بعقله	فيحيا على أيامه الدهر خازيا
ويحيا بلا عقل يُسدّد خطوه	وتذهب أأحلام الصدور تلاشيا
لحا الله من يدعو إلى الحرب والردى	ليَكْسِبَ غَنماً أو ينالَ تعاليا

كم طريد

« يونيو ١٩٥٤ م - الدنيج »

كم طريد في داره وغريب	بين أوطانه يعيش اختلاسا
زحمته الأحداث ترى تباعا	وتوَلَّى الأنام عنه خسا
كان يدعو إلى المعالي ويحدو	فتوَلَّى الأسماعُ عنه احتبا
صمها أهلها مخافة قول	صارم في البيان عزَّ مراسا
يُصعق الظالمون من هول مرما	ه ويخشون من صداه مسا
كلما صاح صيحة أو تبدى	في طريق الرشاد يدعو أناسا
ذُعر الباطل الغشوم ولجت	تُرَّهات الأنام منه انتكاسا
قوة الحق في يديه سلاح	واليقين الوثاب يجلو النعاسا
والفؤاد الصبور يحدو خطاه	والضمير الجيَّاش يطوي الإياسا

فأملأ فؤادي نوراً	من فيضك المنهال
واعمر تجناني بخير	ينساب جَمّ التوال
وجنب الشرّ نفسي	وامدّد إليك وصالي
فأنت عوني وحصني	وعُدَّتِي في المآل
وأنت حسي كفيلاً	في حاضري واقتبالي

آمالنا

« ١٩٥٥/٩/٢٤ م »

عشقنا ضللاً في الحياة وغرنا	خداع الليالي فامتطينا الأمانيا
وسرنا مع الأيام نسبر غورها	فندت أمانينا وهامت صواديا
وجفت روايانا وأغطش ليانا	ولاقبس يضوي ويفري الدياجيا
أمانى بني الدنيا سراب بهممه	حرور ترى فيها الرياح السوافيا
تبين لنا الآمال ريا طريرة	فنسعى إليها عاشقين التدانيا
ونسعى إليها والهين بخففة	من القلب تبدي لوعة وتواليا
فأما اقتربناها وشمنا خيالها	نأى وصلها عنا وأبدت تجافيا

زيارة بعد هجرة

« ١٩٥٤ في سبتمبر »
« سجلت بالاذاعة السودانية »

تقدمة :

« في تلك القرية الصغيرة التي اشتهرت باسم « ود الماحي » وكانت تسمى « باهشا » قبل أن ينزل بها الشيخ محمد ود الماحي وإخوانه وأبناء عمه وهو الذي عمرها وكان شيخاً عليها فعرفت حتى اليوم باسمه . في تلك القرية عرفت ضياء الحياة ، ونبت أول أمل في قلبي حيث كانت أول نشأة نشأتها بعد أن غادر أبي قرية « أبو شينة » التي ولدنا بها والتي عدت إليها سكناً فيما بعد . وفي ظل الرعاية الأبوية الرحيمة وبين إخوتي بدأت تعليمي فأخذت في دراسة القرآن على والذي رحمه الله ، ثم شاء الله تعالى أن أتحول عن تلك الحياة وأن يختفي الأمل الذي نبت في قريتنا المحبوبة ففارقته مع أبي إلى حلة « بيضا » التي تقع في شمال مدينة الروصيرص والتي كان له بها زوجة هي والدته أخي عبد الحمود وكنت أحمل في صدري حنين العودة إلى ود الماحي كما تعودت من قبل حاملاً معي صورة القرية الجديدة « بيضا » في أول عام من تكويناها على يدي العمدة أحمد بابكر رحمة الله عليه واتخذها سكناً له ولأهله ومنهم أم عبد الحمود . ولكن جرت الأقدار بما لم يكن في الحسبان فقد صارت « بيضا » مقبرة ، توفي بها الوالد في أول رحلة إليها ، ففقدنا تلك الشعلة التي كانت تضيء بين جوانبنا وتبددت الآمال ولم يتم حلم العودة إلى القرية فقد تولى رسالة حياتنا الأخ الأكبر بدوي فآثر أن يبدلنا حياة أخرى غير الأولى وكان هو قد رحل لطلب العلم بمدينة أم درمان فنقلنا إلى حياة المدن الصاخبة المتوثبة تجدداً ونشاطاً فهاجرت إلى أم درمان وهناك أهلي وأعمامي وعشيرة أبي

واستقرت بنا الحياة مع أب جديد انطلقت منه آمال حياتنا الجديدة دون ان نحس بفقد أب أو أمل ولكن تبدل لون الحياة . وذلك الأب هو أستاذنا اجليل الشيخ عبد العزيز الدباغ محمد عبد الماجد رضي الله عنه وعن آله ، وهو الذي أهديت إليه ديواني الذي يلي هذا وهو « أغاني الحور » .

مكثت عشرة أعوام بين « الخلوة » والمعبد وأصبحت بعد الصبا رجلاً فتاقت النفس إلى الأهل والأولاد في مسقط الرأس ، « أبو شينة » وكان السفر ولا بد من المرور إذ ذاك بتلك القرية التي نيت ذكرها وكنت أنسى ذكرها لولا خلودها في النفس . وفيها أختنا الكبرى وجمع من الأهل ورفاق الصبا والطفولة من إخوة وأخوات أيام كنا قال العباسي رحمه الله :

أيام كنا وكان الشمل مجتمعاً وحينما حي طلاب وقصاد
وكانت لنا الذكريات الخالدة التي يوجد صدى بعضها في ديوان « أغاني الحنين » ،
وديوان « أنغام نائية » .

هبطت القرية فلم يعرفني أحد من أهلها حتى أختي إلا بعد أن أعلنتها فخرت على الأرض من صدمة المفاجأة وللفرحة صدمة كما للعزون وفاقت عيناها بدموع اللقاء والفرحة . وقد تغيرت دارنا ونزلها آخرون فلم أهد اليها إلا بعد السؤال ، ولم أصدق غير لسان تلك الشجيرات التي غرسها أبي قبل رحلته فحفظت ذكراً وذكراً ودلت على داره وهي شجيرات القطن الطبري ، وسدرة ثمت بماء القرآن والوضوء ولم تزل باقية حتى الآن مع زحف الماء اليها بعد إقامة خزان الروصيرص . وقد كرت عند ذلك قول زهير :

وقفت بها من بعد عشرين حجة فلأباً عرفت الدار بعد نوم
وفاضت دموعي واستجاشت خاطري وعبرت ذكريات الماضي على مرآة الخيال ثم استقرت في النفس مع المشاهد الجديدة وتفاعلت معها فكانت هذه القصيدة بعد عشرة سنوات آخر من هذه الزيارة لم تبرح الذكريات، فيها خاطري ولم ينطق الشعر وكانت المشاعر وحدها التي تناجي تلك الذكر . وهذه المقدمة جذبتها إليك هذه الشجون التي لم تزل تتحرك في النفس فمعدرة أبا القاري، الكريم .

بعد عشر من السنين طوال
زرت داراً ربيت فيها ومنها
عشت فيها مع الحداثة لدناً
في حنات من الأبوة جم
ومراح في بهجة وهناء
وصفاء من الطبيعة نضر
وخرير للماء يعلو صداه
ومراع خصيبة وبطاح
وظباء نوافر في البرايا
فوجدت الديار أقوت وأضحت
ورعى البوم في ثراها زمانا
والمنايا تواترت في صحابي
وتبينت بعد جهد طولوا
أين كانت ديارنا ماثلات

وليل تآذرت بليالي
شمت برق الحياة يرنو خيالي
خالياً من هواجس الأوجال
ونعيم من المنى والنوال
وسمو مع الصبا والجمال
واخضرار بين الربا والرمال
بين صخرٍ مُنثَرٍ وجبال^(١)
وسهول ممتدة وتلال
وظباء أوانس في الكلال
أثراً بين ذرّس وطلال
وتمتشى الزمان بالإحمال
وتروت من كل عم وخال
وتعرفت بعد طول السؤال
أين مجرى الندى ومرسى الكمال

(١) توجد جنادل في النيل في مشرع القرية ممتدة من جبل « ابلا » غرب النيل كما توجد الأودية والتلال وكل ما ذكرت في امتداد القرية مع حدود « خور القناء » و « الكدالو » من الجنوب و « أبو دقرين » من الشمال ، وكانت مراحاً للصيد .

أين دار الهدى ومسرى الجلال	أين مأوى السباح كهف اليتامى
وعفتها الجنوب بعد الشمال	غيرت رسمها حوادث سود
فتجافت عن الردى والنكال	غير أشجارها التي خلدها
سمة الرشد من هدى وإبتهال ^(١)	«سدر» غضة الغصون عليها
رحمة بين شمر وجلال	قد تروّت من المثاني ففاضت
تحتوي النازلين بالأفضال	وارف ظلها وحلو جناها
من مثاني التنزيل عذب المقال	كنت أمحو على ثراها صباحا
وه صباحاً في بهجة واختيال	أحفظ اللوح في المساء وأمح
بنمير وريق ملسال	فأروني عروقها من هداه
ورثت فيه من جميل الخصال	فتمت في قداسة وجلال
لم يُبدّ لها تغير الأحوال	وثلاث من الشجيرات أخرى
ولعفت الجواب من تهوالي	ولو أنني فقدتها لم أصدق
روى الدار بعد طول المحال	فترامت من العيون هوام
بددتها عواصف الأهوال	وتذكرت من صباي عهداً
وتردّى مع السنين الخوالي	ونضيراً من الحياة تولى

(١) كانت هذه السدرية فيما علمت مقيلاً لوحدها من الجيش السوداني إبان الحرب العالمية حيث إن القرية قريبة من الحدود .

وتذكرت حالنا يوم كنا
وشعاب النفوس ملأى مراحا
نرشف الود بيننا ونزجى
ليس منا من نافر أو مشط
فأساء الزمان فينا وصرنا
بين ناء عن الديار غريب
ودفين مدثر في ثراه
سنة الكون ألفة وشتات

في رخاء وألفة واكتمال
في وفاق بمجمع الأوصال
بين آباتنا بطيب الخلال
في خصام أو سادر في ضلال
بددا في مهامه التجوال
ومقيم مؤزر بالكلال
زهّد الكون بعد عز المجال
ونعيم مآله للزوال

وَدَاعُ الدَّيْنِ

« ١١ / ١٩٥٦ م - أم درمان »

« نشرت في السودان الجديد بمثابة قضاء ديون
تلك الحبة وقد اهديتها الى اصدقائي اعضاء جمعية
البؤساء والدينين وكانوا قد تفرقوا في البلاد
بعد أن كانت تجمعت في مدينة الدنج وهي من
من القصائد الممزوجة الجيد بالفكاهة » .

فألفيت نفسي في منعم
مهادي ولم أجد في مغرم
بعزم وصبر ولم أجد لهم
وأغورت في جبه المظلم
على الرغم من شره المسمم
فتشرق في النفس كالأنجم
عقول حياة ولم ترسم
ينيل السعادة للمعدم
نداء إلى السنن الأقوم

قضيت الديون وأفيتها
ولدت منامي ولم يخفني
وقد عشت فقر فغالبته
وعانيت بؤساً على علة
فألفيت في البؤس معنى الضيا
فعيش الشقاء يشير المنى
ولولا الشقاء لما أنجبت
ولا قام داع إلى منهج
ولولا الشقاء لما كان لي

ولولا الشقاء لما بان لي
لحون السعادة بين الوردى
وكم من غني خبا عقله
يروح ويغدو وفي قلبه
فلا يستبين شقا غيره
هواه مع الطيش في ملعب
وقلب الفقير يشور جحيا
ويرسم في الكون نهج الصواب
ويهدم ملكا رسا أسه
وكم من رجال قضوا نحبهم
بنوا معجزات فأحيوا بها
وما عاقهم من صروف الزما
ومرت قرون وذكراهم
وتعبق عطراً ويشدو بها
فرحى ببؤسى مها قسا
ولست أقول وداعاً له
سأشدو بليلاه في حانتي

عناء الفقير ولم أنظم
لينشد للمقتّر الأجذم
وعاش مع اللهو لم يسأم
ملاه وينظر كالأبكم
ولا يستبين هدى الأكرم
ودنياه تسبح في مغرم
ويشعل نيرانه بالدم
لينقذ من ظالم ضيغم
على البغي والنهم المضم
وكم شاعر بالهدى ملهم
وكانوا مع البؤس في مآثم
ن قيود تشد بلا مرحم
تزلزل من صولة المجرم
بناة الحضارة للمقدم
فنه لحنوني ونجوى فمي
ولكن أقول له أنعم
وأسبح في كونه الملمم

نـجـوى

« أم دومان ١٩٥٧ م »

وفؤادي يطويه بالليل هم
خيالي وكم تقاصر فهم
ري ورائ في القلب وهم
نحو أضوائها بقلي وأسمو
ها، وأتلو سطورها وهي عجم
وبنجواي في الخفوق تنم

ما لهذا فؤاده لا ينجم ؟
هل طبا قلبه الضياء الأتم ؟
قد جفا مقلتيه غفو ونوم
نحو أطياها فيضنيه هم

ربّ رُوحِي إليك تهفو وتسمو
كم تأقات في علاك وكم طاف
قيّدني لدى الحياة بأطيل غرو
أبصر النجم في السماء فأعفو
أجتلي سرها وأطلب نجوا
ولقد حارت النجوم بأمرِي

هست نجمة تسائل عني
ماله هائمًا يتوق إلينا
علّه عاشق يكمّم وجدا
علّه عاشق الحقيقة يهفو

يسأل الليل سرّها ويناجي
وإذا لاح في الظلام ضياء
سأَلَ البدرَ والنجومَ بصمتٍ
كلّ يوم نراه يرنو بطرف
ضاق بالأرض صدره فتسامى

وردت نجمة إليها وقالت
إنه عنصرُ الترابِ فأنى
كيف يسمو إلى السماء ترابُ
وبنو الأرض في الخطيئة غرقى
ما لهم والسماء والشهبَ والبد
برمت أمهم وعزّ بها الخط
كل آماهم حطامٌ وغى
كيف يسمون للسماء وأنى
قالت أخرى ترفقي واستبيني
إنه شاحبُ الغضونِ عليلٌ

داجيات الظلام والليل جهم
وبدا للوجود بدرٌ ونجم
حائر في الفؤاد يطويه كتم
أسرته من الوسوس دهم
نحو عليّتنا وعناه سُقم

إن ما قلت من خيالك وهم
يترك الأرض وهي أصلٌ وأم
أمره خدعة وريبٌ وزعم
أمرهم في السماء رمي ورجم
ر ، وهل يلتقي ترابٌ ونجم
بُ فدنياهم غرايبٌ سُحم
ومساعيمُ اقتتالٍ وحطم
تنعشُ الروحُ والخطيئة سُم
وانظريه فعلاً ما قلت ظلم
بين أجفانه من الوجدِ سُقم

عَلَّه شَارِدُ الْخِيَالِ كَلِيلُ	وَالْفؤَادُ الْخَفُوقُ مِنْهُ أَشَمُ
صَنَاقُ مَنْ كَوْنَهُ الذَّلِيلُ فَمَاجَتْ	نَفْسُهُ حَيْرَةً وَأَعْيَاهُ شُؤْمُ
فَرْنَا فِي السَّمَاءِ يُنْصَرُ فِيهَا	قَبَسَ الْحَقُّ عَلَيْهِ يَسْتَجِمُ
عَلَّه يَسْعَفُ الْخِيَارَى بِضَوْءِ	وَيُنْجِي الْوُجُودَ مِمَّا يُلِمُ
هُوَ رُوحٌ وَالرُّوحُ مُوْطِنُهَا النُّوْ	رُ وَإِنْ ضَمَّتْهَا عَلَى التُّرْبِ جِسْمُ
فَنَهْيَ تَهْفُو لِأَصْلِهَا وَهِيَ تَسْمُو	لِلسَّمَوَاتِ وَالذُّرَا وَهِيَ تُشْمُ
تَتَجَافَى التُّرَابَ وَالْهَيْكَلَ الْعِظْمُ	مُ وَتَأْوِي لِأَصْلِهَا وَتَضْمُ

هَذِهِ هَمْسَةُ النُّجُومِ وَهَذِي	حَيْرَتِي فِي الْوُجُودِ شَكٌّ وَغَمُ
أَسْتَبِينُ الْهَدَى وَأَسْتَلْهُمُ الرُّشْدُ	دَ وَقَلْبِي مَعَذَّبٌ مُسْتَعْمَمُ
رَبِّ هَبْ لِي سَكِينَةً وَأَنْلِنِي	مَنْ سَنَاكَ الرُّضَى فَيَضَا يَغْمُ
يَنْقُذُ الْكَوْنَ مِنْ ضَلَالٍ وَوَهْمٍ	فَالْوَرَى فِي الضَّلَالِ عَمِي وَضُمُ
ظَلَمْتُ نَفْسِي الْعَلِيلَةَ لِلْوَرِ	دِ ، وَأَضْنَى الْفؤَادَ أَنَّ وَرْثَمُ
فَهَذَا خَاطِرِي إِلَى الْعَالَمِ الْأَسْفَلِ	نِي وَدَانِي لِعَالَمٍ لَا يُذَمُّ

أنا أبصرت طريقني

« نشرت بمجلة المعرفة السودانية »

أنا أبصرت طريقني في متاهات الحياة
أنا أمشي في هدى الحق وأسري في ضياه
أنا أستلهم إحساسي وأستوحي هداه
إنَّ في الإحساس معنى لا يُقَصِّيه اكتناه
هو سرُّ الحبِّ في قلبي وإلهامُ غناه
وهو إلهام نشيدي ودعائي في الصلاه
وهو سرُّ الخير في قلبي ونبراسُ النجاه
وهو معنى ضاق عنه كلُّ تعبيرٍ وتاه
إنَّ إحساسي يدعوني ويسمو في دعاه
ويناديني ترنم بأناشيد الحياه
أنت حر فامض حراً لا تخف بطش العتاه

سر بضوء الحق في أمرك لا يُضَيِّكَ جاه
لا تَرِغْ بين الأمانى لا يروِّعَكَ الطُّغَاه
يَسِرْ مع الحق عزيزاً سوف تهديكَ خطاه
إنما ليكَ نورٌ لا يُغَشِّيهِ دجَاه

أنا أبصرت طريقي في متاهات الحياه
أنا أمشي في هدى الحق وأُسرِي في ضياه
أرفع الصوت أنادي : للحياة ، للحياه
والورى يسمع صوتي وهو يمشي في هَواه
ليس يشجيه ندائي ليس يصغي لصداه
كم حنين متجيش في فؤاد لا أراه
وأُنين في فؤاد واله هَدَّ قُواه
خلته في كبدي الحرَّى ولكن من سواه
وظننتُ الآن من قلبي ومن وقد لظاه
غير أنني لم أجده من فؤادي مبتداه

وتَلَمَّستُ فؤادي على رجع صداه
إنه إحساس غيري كان قلبي منتباه

إن قلبي للورى ، وهو مرآة تراه
وهو أفق تلتقي فيه أصوات العراه
وترانيم الحيارى في مضلات الهداه
وشكاوى من تردى في تجاوىف شقاه
وأهازيج البواكي من صي وفتاه
وعجوز وضعيف مات في البؤس صباه
وفتي مات همًا لم يجد صوت الأساه
وصدى من قيد للحرب فأعياه أساه
قيد للحرب اقتساراً لم تُطعهُ قدماه
لا يُحسُّ الباعث الحق فتحدوه قواه
قيد من أرض أوإليه إلى أرض سواه
قيد للموت ليحيا كلُّ وغد في ثراه
لم يمتَ للحق لكن كان للبغي فناه
ساسة الحرب بغاة وهم شر الدعاة
يُضرمون النار في الخير وهم شرُّ الجناه
ويبيدون عقولاً تبثني صرَح الحياه

كم حكيم مات همًا والهدى فيض سناه
مات بالحكمة حيراث ولم يلق مناه
كل من يندد حرباً فهو مقتداه
وريب البغي أفاك وخيم ما رعاه
يصرع الظلم فتاه ويسجيه رداه

إن إحساسي فجر لحياتي في ينه
إن إحساسي للناس ، وللناس هو
والفتى من عاش للناس ومن أعلى ذراه
ليس من يفتك إنساناً ولا يرقى سماه
لا ، ولا يدنو إلى الوحش وفي الوحش أناه
إنه شر البرايا ضل في الغدر وفاه

ضاق حسي بالهوى ، ضاق من ظلم الرعاه
إنما الإنسان من يسمق للحق وللخير نهاه
وقصاراه حياة حرة فيها هناه

وطريق الحق في مسلكه نهج خطاه
إن من يبصر نور الحق يحيا في هداه
ومن الإحساس قول الحق لا نبغ الشفاء
فاستشر قلبك في السير ولا ترع بسواه
ففواذ المرء من إحساسه رجع ضده

لحن الوفاق

« في موكب عيد الجلاء ١٦/٨/١٩٥٥ م - الدلنج »
« أقيمت يوم الموكب بعد المسيرة الوطنية يومذاك »

رن في مسمعي فباركه القلب م حديثُ يزفُ بُشرى الهناء
وسرى في الفؤاد يسكب فيضاً عبقرى السباح والأنداء
وصحّت في الرُبا الورود وغنّت صادحاتُ الطيور عذبَ الغناء
ونما في القلوب لحنُ التصافي وزكا في النفوس لحنُ الإخاء
أصغت الأرض والسماء أطلّت تستبين الآفاق يسرّ النداء
تسأل الأرض ، ما بها هل تجلّت جنة الخلد في رُبا الغبراء
أو تبدّى على الوجود سماحٌ أطلق النفس من وثاق العناء ؟

إنه يومٌ بهجة سكب الحسن م وأوفى ببشره اللألاء
يوم زف البشرى اتلاف لقلوب شتية الآراء
والتقى الجمع في وداد وبشر وتلاقت قلوبهم في ولاء

أيها الشعب عيدك اليوم عيد
عيد حرية وبعث حياة
إنه عيدك المجيد فضنه
صن حماه العزيز واسكب عليه
وارفع الصوت في جلال وتيه
عاش سوداننا العزيز وعشنا
نحن جند السودان نحمي حماه
نحن للمجد في الزمان خطانا

يخشع الدهر عنده في حياء
وكفاح وعزيمة ومضاء
باتحاد القلوب والآراء
دمك الطهر في ندى وسخاء
هاتفاً في الصباح والإمساء
أمة حرة على الآناء
نرخص الروح في سبيل الفداء
سوف نحتل منكب العليا

سائل بنا ديجول

يونيو عام ١٩٦١ م

« نشر أيام التعت في المفاوضات
الجزائرية مع فرنسا بشأن الاستقلال »

من نحن يا ديجول ؟ سائل	واستنبي الحقب الغواير
سائل بنا أعلامنا	نحن الأوائل والأواخر
ماضي الحضارة صُنْعنا	سائل بها الصحف السوائر
واليوم يُنبئك الجلاذ	بأمرنا فوق الجزائر
سائل جنودك ما جهل	ت فإنهم عرفوا السرائر
عرفوا الجلاذ بأرضها	ولقوا بها حر السواعر
سائل بنا في بور سعيد	جحافل الغزو الغواير
كيف التقوا بصواعق	وقواذف من جند ناصر
واسأل بنا في كل حرب	في السهول وفي المغاور
واسأل بنا في السلم	إن شئت السعادة والبشائر

بعدما عاث في حمانا مُريبٌ
يدعي الفضل والنوالَ علينا
وينادي بأنه مُصلِحُ الجمعِ
ثار فيه الأحرار يعلو صداهم
مزقوا سمعه بصوت عليٍّ

إيه يا ملهم الرشاد ترنم
وترنم بعيد شعب أنير
طامحاً يزحم الكواكب والأفق
قتل الدهر بالجهاد وأفنى
وبلا في الجهاد حتى تبدى
وعلت فرحة البلاد ودفقت
ومشى موكب الضياء مُبراً
وسرى في الشيوخ روح فتى
فشوا كالليوث في موكب العيد
ظفروا بالمنى جهاداً وصبراً
بعد يأس من الزمان عنيد

هَمُّه الغي والضلالُ المرئي
ويذيقُ النفوس مرَّ العناء
وهادي الشراة في الظلماء
في دوي يشق هام السماء
بهدي الحق سامق في العلاء

بأحاديث ألفه وإخاء
لم يزل وائباً إلى العلاء
مُضياً بعزمه المضاء
ما تلقاه من صنوف العدا
مشرق العيد : عيد يوم الجلاء
في ربا النيل بسمه السراء
في قلوب الشباب معنى الإباء
هز منهم معاطف الخيلاء
د ووافوا في نخوة وازدهاء
بعد شطّ النوى وبعْد اللقاء
وصيال في حلكة الضراء

هَبُّوا بَنِي الشَّرْقِ

« يغاطب الشاعر الجزائر في محنتها ويهز
الشاعر في مآثم الشرق . » (من السودان
الجديد ١٤/١٠/١٩٥٧) وكانت بمناسبة
يوم الجزائر وجمع المال لدعم جبهاتها .

هَبُّوا بَنِي الشَّرْقِ فَالْآفَاقُ مُظْلِمَةٌ	والليل مُعْتَكِرٌ وَالشَّرُّ مُخْتَدِمٌ
وَالظُّلُمُ يَقْتَحِمُ الْأَجْوَاءَ مُدْرَعًا	لِلْفَتَكِ فِي لَجَبٍ ، وَالْحَرْبُ تَضْطَرِّمُ
يَصُولُ فِيهَا ذَنَابُ الشَّرِّ مِنْ أُمَمٍ	هَجِيرُهَا الْبَغْيُ وَالْعَدْوَانُ وَالْأَثَمُ
تَلَكُمُ فَرَنَسًا عَلَى الْعَدْوَانِ سَادِرَةٌ	وَتَلَكُ أَحْلَافُهَا بِالسُّوءِ تَلْتَمِ
تَوَدُّ لَوْ أَنَّهَا لِلْعَرَبِ مَالِكَةٌ	وَالْعَرَبُ تَحْتَ لَوَاهَا سُوقَةٌ خَدَمُ
كَمْ فِي الْجَزَائِرِ مِنْ آثَامِهَا حُرِّقُ	وَكَمْ تَقَطَّعَتْ الْأَوْصَالُ وَالرَّحِمُ
وَكَمْ مَا تَمَّ لَا تَنْفَكُ دَائِبَةٌ	يَنْصَبُ مِنْهَا الْأَسَى وَالثَّكْلُ وَالسَّقَمُ
وَكَمْ قَذَائِفَ لَا تَنْفَكُ مُرْعِدَةٌ	فِي جَوِّهَا وَلَهَا فِي الْأَرْضِ مُضْطَرَمُ

ماضٍ تليدٌ تجذّه
واليوم يشتعل الجهاد
وغداً تضيء منائر
والسلم يعزف لحنا
وغداً سيهنأ عالم
ويعيش في حرية
وخوالدٌ بقيت مآثر
بكل أرض وهو مآثر
بشعاع نهضتنا تفاخر
يهب الحياة لكل حائر
سئم التقاتل والتناحر
تجدلان متجدد المشاعر

★ ★ ★

هُبُوا فَقَدْ أَجْرَمَ الْعَادِي عَلَى وَطَنِ
كَانَ الْهُدَاةَ بَنُوهُ عِنْدَمَا قَبِعَتْ
أَهْدَوْا بَنِيهَا حَضَارَاتٍ وَقَدْ بَعَثُوا
فَمَا رَعَتْ لَهُمْ حَقًّا وَلَا عَرَفَتْ
وَقَدْ دَعَا الْيَوْمَ دَاعِيَ الْحَقِّ مُصْطَرِحًا
هُبُوا كَرَامًا وَلِبْوَهُ عَلَى يُقَّةِ
وَأَنْتُمْ النَّفَرُ الْأَبْجَادُ مِنْ قِدَمٍ
أَغْلُوا مُهْوَ الْعَلَايَا قَوْمٍ وَابْتَدِرُوا
وَاشْرُوا السِّلَاحَ فَمَا الْأَحْلَامُ مَجْدِيَّةِ
وَلَيْسَ يَحْمِي الْحِمَى إِلَّا أَخُو ثِقَّةِ
أَرْضُ الْجَزَائِرِ أَرْضُ مَنْ أَرُومَتِنَا
فَإِنْ تَنَلَهَا فَرَنْسَا وَهِيَ جَائِرَةٌ
وَيَصْبِحُ الشَّرْقُ أَشْلَاءَ مُمَزَّقَةً
وَيْلُ الْعُرُوبَةِ، وَيِلُّ الشَّرْقُ إِنْ وَهَنْتِ
إِنْ تُسْتَبَحَّ أَرْضُهُ يَرْعَ الْهَوَانُ وَلَا

كَانَ السَّمَاحُ بِهِ وَالْعِزُّ وَالْكَرَمُ
عَلَى الظَّلَامِ «أُورْبَا» وَهِيَ تُهْتَضَمُ
فِيهَا الْحَيَاةُ، وَمَا ضَنُّوا وَلَا يَرْمُوا
لَهُمْ جَمِيلًا فَبَيْسَ الْحَيِّمِ وَالشَّيْمِ
وَرَدَّدَ الصَّوْتُ فِي الْآفَاقِ يَرْتَعِلُ
وَلَا تَضِنُّوا فِيهِ أَعْرَاقَكُمْ كَرَمُ
يَبْأَسُكُمْ نَزَعَاتُ الشَّرِّ تُصْطَلِمُ
يَوْمَ النَّدَى فَعَلَاءُ الْمَهْرِ شَأْنُكُمْ
وَلَيْسَ يَنْفَعُنَا شِعْرٌ وَلَا كَلِمُ
لَهُ سِلَاحٌ شَدِيدُ الْفَتْكِ مُؤْتَرِمُ
أَبْنَاؤُهَا وَنَمَانَا الدِّينُ وَالرَّحِمُ
يَصْبِكُمُ الذُّلُّ وَالْخُزْيَانُ وَالنَّدَمُ
وَيَصْبِحُ الْحَقُّ لَا يَعْلُو لَهُ عِلْمُ
مِنْهُ الْعِزَّائِمُ أَوْ زَلَّتْ بِهِ الْقَدَمُ
تَبْقَى عَلَى أَهْلِهِ الْأَخْلَاقُ وَالْقِيمُ

قذائفُ فتكتُ بالخير واجترأتُ
يظل جيش فرنسا في عِمائِهِ
يساقُ للموت كالعجاء ليس له
وفي الجزائر من آثام ساستِها
أضحت مرابعها تجري الدماء وقد
لكنَّ أبناءها الأحرار ما وهنوا
هم الأباة حماة الحق ليس لهم
صمدٌ لدى الموت يشتاقون لَقِيَّتِهِ
تأبى نفوسُهُم إلا الكمال فلا
هم السواعدُ للإسلام ثمَّ هُمُو
إن يُنصروا يُنصرِ الحقُّ العزيزُ بهم

هَبُوا سِراعاً بني قومي ولا تهنُوا
إن الكريمَ إذا ما رايةٌ رُفِعَتْ
وبادر الموت لا يرتاعُ خافقه

على الحقوق فلا عهد ولا ذمم
يُزجُّ للحرب ، والنيرانُ تلتهم
رأيٌ فتقذُفه في لَحْدِها الحُمم
أَنأتُ شعب وجرحٌ ليس يَلْتَمِ
كانت مرابعها بالطهر تَنسِم
من الحروب ولا من شرِّها سُموا
إلا العُلا طلبُ والعز مُستَلَم
وفي عزائمهم للشر مُنَحَم
يُشني عَزيمَتَهُم بأسٌ ولا ضَرَم
سيفُ العروبة لا يبدو به ثَلَم
وإن يموتوا فويلُ العُرب ويَلَمُّهم

وبادروا للعلا سَبَقاً ولا تَجْمُوا
للمجد بادرها شِئَاءَ يَسْتَلِم
وجاد بالنفس للعلياء تَقْتَحِم

الليل ... والناس

« اللحن ١٩٥٤ - سجلت بالاذاعة السودانية »

الليل للناس جَهْمٌ	تُجَلِّلُ بالشَّقاء
تُراح فيه هُمومٌ	تُضِجُ بين الدماء
وتُحجِّبُ الضوء عنهم	وليس فيه ثراء
لأنهم ذَنُوءٌ	وتأصَّبوه العدا
ورَوَّعوا الكون فيه	بهاجساتِ الفناء
وكم رَمَوْهُ بِإفك	والليل منه براء
والليل عندي جمالٌ	وبهجة من ضياء
والليل عندي شموٌ	ووثبة وارتقاء
وشعلة من ضياء	وعالم من صفاء
أشيد فيه بمجد	مؤثِّل في العلاء
وأرتقي في دُجَاه	على مراقي البقاء

والغرب للشرق بالمرصاد يرقبه
فجمعوا أمركم حتى تكون لكم
وجمعوا كل رأي تحت رايتكم
واحموا العروبة والإسلام من أمم

والغرب ليس له عهد ولا ذمم^(١)
في الشرق دولتكم، والجدة فالتزموا
وجاهدوا في سبيل الله واعتصموا
ضللت عقولاً وأغراها الهوى بكم

(١) أن ينتهي حرب الغرب مع الشرق حتى تكون للشرق قوته والتأريخ شاهد
عدل ، فعلى أمم الشرق في كل من افريقيا وآسيا أن تعي هذا وتبني قوتها وتترك الحرب
الاقليمية التي أنهكت قوتها ولتتحد كلمتها في تعاون وبناء حتى تكون لها قوتها وهيبتها .

وَاللَّيْلُ فِيهِ صَلَاتِي	وَنَجْوَاتِي وَالدُّعَاءُ
أُبْثُّ فِيهِ شَكَاتِي	لِخَالِقِي فِي صَفَاءِ
وَاللَّيْلُ مَهْدٌ سُكُونِي	وَهْدَاتِي مِنْ عَنَاءِ
فِي اللَّيْلِ أَسْرَى نَبِي	وَفِيهِ جَازُ السَّمَاءِ
وَفِيهِ نَاجِي إِلَهِي	بِسِدْرَةِ الْإِنْتِبَاءِ
سِينَاءَ بِاللَّيْلِ تَاهَتْ	بِالثَّاقِبِ الْمُتَنَاءِ
فَجَاءَ مُوسَى حَثِيثًا	يَنْسَابُ مِنْهُ الرَّجَاءُ
نَاجَاهُ رَبُّ الْبَرَايَا	وَبَاعَثُ الْأَنْبِيَاءَ
اللَّيْلُ رُشْدٌ وَصَدَقُ	وَلَيْسَ فِيهِ افْتِرَاءُ
يُثَوِّبُ لِلنَّفْسِ فِيهِ	جَاهِلَهَا وَالنَّقَاءُ
وَتَخْلَعُ النَّفْسُ فِيهِ	غَوَايَةَ الصَّكْبَرِيَاءِ

خاطر واشجان

« أغسطس ١٩٥٨ م - حنتوب »

لحناً وأرسلها شذوآ لأوطاني
قومي ويذكرُ نَجْوَاهَا ذَوُ الشَّانِ
منها تواتر آلام وأحزان
وكنتُ أُنْجِيا على وَصلي ودِناني
بلذَّة العيش لا يُصْغِي لِشَنَانِ
معنى الحياة وأرويه بإيماني
من اللذاتِ أو يَهْفُو لِسُلْوَانِ
وودَّه نَهْلُ عَذْبٍ لِظَمْثَانِ
هوى يسوق إلى خُلفٍ وهجران

تهفو بقلي أشجان فأسْكُبها
أصوغها كَلِمًا لو كان يَسْمَعُها
يَدْمِي لها كَبِدِي هَوًّا وَيُفْزِعُنِي
ولو خُلِقْتُ لِنَفْسِي مَا حَفَلْتُ بِهَا
وكنتُ أَسْكُبُهَا أَلْحَانَ مُبْتَهَجِ
لكنْ خُلِقْتُ ولي قلبٌ أَكِنُّ بِهِ
حَبْوَتَهُ الْحُبِّ لَا يَلْهُو بِسَانِحَةٍ
تخفاه لبني الإنسان أَجْمَعِيهِمْ
أودَّ قومي جميعاً لا يُفَرِّقُهُمْ

وَهُمْ أُولُو الرَّأْيِ لَوْ صَاثُوهُ عَنْ شَنَا
فَمَا لِقَوْمِي لَا تَصْفُو قُلُوبَهُمْ
وَكَمْ وَدِدْتُ لَهُمْ نَعْمَى وَمِيسِرَةً
يَا رَبِّ فَاجْعَلْ لِقَوْمِي مَا أَوْدَاهُمْ
وَاجْمَعْ شَتَاتِ قُلُوبِ عِزِّ مُوْتَلَهَا

وَأَحْكُمُوا الْعَقْلَ فِي رُشْدٍ وَإِمْعَانٍ
وَلَا تُهَيِّبُ بِهِمُ لِلْوُدِّ الْحَانِي
عَلَى وَفَاقٍ وَخَيْرٍ وَارْفٍ دَانِي
مِنَ الْمُنَى وَأَنْلِهِمْ فَيْضَ إِحْسَانٍ
وَجَفِّ مَرْتَعَهَا مِنْ نَبْعِهَا الْهَانِي

صروف الليالي

« الدلج ١٩٥٥ م »

لولا صروفُ الليالي	وجوزُها ما تغنى
بالشعر قلب كبير	في الكون يسكب لنا
ولا بدا عبقرى	يُطلُّ بالنور أُنسَى
ولا ترثم شادٍ	بالبؤس يطلب أمانا
ولا بدا فيلسوفُ	بحكمةٍ يتغنى
ولا تيقظ شعب	ولا تبوأ حصنا
ولا رنا حياةٍ	أندى وصالا وأغنى
فمن صروف الليالي	يذكى الشعور ويفنى
ومن صروف الليالي	نبني حياةً وفنا
ومن صروف الليالي	نموت ظالماً وغنيا

من راقب الله

ومن تحذر في أهوائه هلكا	من راقب الله عاش الدهر مغتبطا
وزينة يقتنيها أينما سلكا	ومن يكن همه دنيا يُجمَعُها
حرصاً على ما يلقاه وما ملكا	أفنى الليالي والأيام في تعب
أسلم الناس في مسعاه أم فتكا	ولم يبال إذا ما نال مطالبه

خداع الحياة

كم مشينا إلى الحياة حيارى
في حنايا النفوس منا حنين
أملنا في السراب من زحمة الهم
تعشق النفس لمعة ورؤاه
علما تسكن اللواعج وهنا
كلما لاح منظر خفق القلب
والأمانى تلج حيرى ظماء
غير أن المسير أوهى قوامنا
وجرينا للمعها نتبارى
تأثر الخطو جامع لا يجارى
ولون السراب يبدو نضارا
وترجى مناله والقرارا
وتلاقي بعد الظلام النهارا
وظن السراب يندى انهارا
ترقب الورد يمينه ويسارا
والسراب الخوون عنا توارى

أناشيدُ الشَّبابِ

« أم درمان ١٩٥٩ م »

سأعيش بُرْكَاناً يُقَذَّفُ بِالْحَمِيمِ الْفَائِرِ
وَأَعِيشُ عَمَلًا قَا عَلَى رَغْمِ الْعَدُوِّ الْجَائِرِ
وَتَعِيشُ أَلْحَانُ الْحَيَاةِ عَلَى خَفِيِّ سِرَائِرِي
نوراً أَضِيءُ بِهِ الطَّرِيقَ لِحَطُوبِ عَانِ حَائِرِ
وَمَنَارَةً لِلْمُدْجِلِينَ لَدَى الظَّلَامِ الْعَائِرِ
أَنَا قَدْ نَشَأْتُ وَفِي دِمِي لَهَبُ الْجِهَادِ الثَّائِرِ
أَنَا قَدْ نَشَأْتُ وَفِي دِمِي أَمْجَادُ شَعْبِ قَاهِرِ
أَنَا قَدْ نَشَأْتُ وَفِي فَمِي أَلْحَانُ عِزِّ فَاخِرِ
أَلْحَانُ إِفْرِيقِيَا الْفَتِيَّةِ مُذْ صَبَايَ الْبَاكِرِ
أَرْضِ الْحَطُوبِ الْمَظْلَمَاتِ وَأَرْضِ كُلِّ مُغَامِرِ

أَرْضِي الَّتِي أَحْبَبْتُهَا ، أَرْضِ الْغُضُوبِ الْهَادِرِ
أَرْضِ الرُّعُودِ الْقَاصِفَاتِ وَكُلِّ لَيْثٍ خَادِرِ

وَلَدَيْ أَلْحَانُ الْعُرُوبَةِ وَالتَّرَاثِ الزَّاهِرِ
مِنْ كُلِّ تَجْدٍ شَامِخٍ أَوْ كُلِّ عِزٍّ كَاثِرِ
مَوْصُولَةِ الْأَعْرَاقِ مِنْ دِينٍ وَحُسْنِ مَآثِرِ
أَنَا قَدْ نَشَأْتُ فِي دَمِي ذِكْرِي تَهْزُ مَشَاعِرِي
ذِكْرِي الْجِهَادِ الْحُرِّ فِي وَطَنِي وَمَهْدِ عِشَائِرِي
فَشَدَوْتُ لِلْأَحْرَارِ فِي وَتْهِجِ اللَّهَبِ السَّاعِرِ
بَيْنَ الْمَدَافِعِ وَالْقَوَاضِفِ فِي الْقِتَالِ الدَّائِرِ
فِي ظُلُمَةِ الْغَابَاتِ وَالْكَهْفِ الْعَمِيقِ الْغَائِرِ
فِي السَّهْلِ فِي قِمَمِ الْجِبَالِ وَفِي الْخِصَمِ الزَّاهِرِ
فِي بُورِ سَعِيدٍ وَفِي عُثْمَانَ وَفِي الْخَلِيجِ الْهَادِرِ
فِي الْكُوَيْتِ ، فِي أَرْضِ الْجَزَائِرِ بَيْنَ شُعْبِي الثَّائِرِ
فِي كُلِّ أَرْضٍ حُرَّةٍ تَأْتِي الْخُنُوعَ لِحَاثِرِ
تَأْتِي الْخُنُوعَ لِفَاصِبِ ، تَأْتِي الْخِدَاعَ لِعَادِرِ

في أرض أفريقيا الحبيبة ، في حماها العامر
سأظل أقذف بالليب على الخوون الداعر
وأظل أهتف بالجهاد وأستهب عشائري
حتى أرى وطن الجدود منارة للسانر
ومقر آمال الحياة وقبلة المتباشر
وأرى الربا الخضراء زاهية الرواء الساحر
وأرى بني أفريقيا في ظل عيش عاطر
وأرى العروبة عزها لحن لكل مُسامر
وأرى السلام مُرفرفاً في كل قلب نابز
وبكل أرض ظلّه ، وبجوف بحر مائر
وأرى العدو وقد مشى يكسوه عار السامري
خزيان يندب حظه ويرد زفرة حاسر

تحية الصومال الشقيق

« السودان الجديد عند استقلال الصومال »
« وقد أرسلت للصومال مع بعض الاصدقاء »

هنيئاً فقد آتى جهادكم القصد
وبالهمة الشَّاء تَسْتَسِيلُ النُّجْدَا
شِدَاداً عَلَى بَطْشِ الزَّمَانِ وَمَا أَعْدَى
وَفِي كُلِّ مَيْدَانٍ وَلَمْ تَقْصُرُوا جَهْدَا
وَلَا وَهَنْتُمْ مِنْكُمْ نُفُوسٌ وَلَمْ تَهْدَا
تَدَانَتْ لَهَا الْعُلْيَا وَاسْتَبَشَّرَتْ سَعْدَا
فَجَاهَدْتُمْ شَيْباً وَجَاهَدْتُمْ مُرْدَا
تَقَسَّمَا الْأَعْدَاءُ وَابْتَكَرُوا حَدَا
تُقِيمُ بِهَا لِلشَّعْبِ مِنْ فُرْقَةٍ لِحَدَا
تُجْمَعُهَا الْقُرْبَى وَتُوثِقُهَا وَدَا

هنيئاً بني الصومال كَسْبُكُمْ الْمَجْدَا
هنيئاً لكم ما قد بَنَيْتُمْ بِجِدِّكُمْ
طَوَيْتُمْ عَلَى عَزَمِ الْجِهَادِ نَفُوسَكُمْ
وَصَاوَلْتُمْ الْأَعْدَاءَ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَمَا لَيْتُمْ يَوْمًا لِبَايَعٍ وَمُعْتَدٍ
وَلَكِنْ وَثَيْتُمْ وَثْبَةً شَاخِضَةً
وَمَا زَالِ هَذَا دَأْبُكُمْ وَفَعَالُكُمْ
وَوَحَدْتُمْ الشَّقِيَّينَ فِي سَعْيِ أُمَّةٍ
فَوَاصِلُ مِنْ عُرْفِ السِّيَاسَةِ نَسْجُهَا
فَحَطَّمْتُمْ الْأَسْوَادَ مِنْ بَيْنِ أُمَّةٍ

فَأَشْرَقَتِ الْآمَالُ بِالْبَشْرِ وَانْجَلَتْ
دَنْتُ أَنْجَمُ الْجَوَازِ تَرْتُو لِعِيدِكُمْ
وَفِي النِّيلِ أَفْرَاحُ يُوقَعُ لِحَنُهَا
وَفِي الْحَرَمِ الْمِيمُونِ أَلْحَانُ أُمِّهِ
وَفِي كُلِّ أَرْجَاءِ الْعُرُوبَةِ فَرَحَةٌ
وَزَادَتْ قُوَى الْإِسْلَامِ بَأْسًا وَمَنْعَةً
وَإِنَّا لَكُمْ أَهْلٌ وَتَجْمَعُ بَيْنَنَا
فَصُونُوا الْحِمَى وَابْنُوا كَمَا شَادَ قَبْلَكُمْ
وَكُونُوا يَدَا دُونَ الْخُطُوبِ وَحَازِرُوا
فَمَا أَخْلَصَ الْأَعْدَاءُ يَوْمًا مَشُورَةً
إِذَا مَا تَنَاهَوْا عَنْ دِيَارِ رَأَيْتَهُمْ
فَكُونُوا عَلَى عَقْدِ الْوِفَاقِ وَوَقُّوْا
وَكُونُوا بَنِي الصُّومَالِ لِلسَّلَامِ عُدَّةً
وَكُونُوا لِأَهْلِيهِ مَلَاذًا وَمَوْتَلًا
فَقَدْ بَارَكَ اللَّهُ الْخُطَا فِي سُرَاكُمْ
هَنِيئًا لَكُمْ قَوْمِي وَأَهْلِي وَجِيرَتِي
هَنِيئًا لَكُمْ بِحَدِّ أَقْتُمْ مَنَارَهُ

غِيَاہُ قَدْ كَانَتْ عَلَى أَفْقِهَا سَدًا
وَتَهْفُو لِلْقِيَاہِ وَتَلْتَمِسُ الرِّفْدَا
بُنُوهُ بِأَنْغَامٍ تَشِيدُ بِكُمْ بِحَدَا
تُكِنُّ لَكُمْ وَدًّا وَتَحْفَظُهُ عَهْدَا
وَأَفْرِيقِيَا اِزْدَانَتْ بِعِيدِكُمْ عَقْدَا
فَأَعْلَى بِكُمْ بِنْدًا وَعَزَّ بِكُمْ جُنْدَا
أَوَاصِرُ دِينِ اللَّهِ تُوثِقُنَا عَقْدَا
جُدُودًا قَامُوا الْحَقَّ وَاسْتَلْهَمُوا الرُّشْدَا
خَدِيعَةً مَشَاءَ يَدُسُّ لَكُمْ كَيْدَا
وَلَا أَنْتَجِزُوا بِرًّا وَلَا حَافِظُوا عَهْدَا
يُقِيمُونَ أَشْرَاكَآ وَيُؤْلُونَهَا رَضْدَا
عُرَى الْوَحْدَةِ الْكُبْرَى وَكُونُوا لَهَا عُمْدَا
وَشُدُّوا عُرَى الْإِسْلَامِ بَيْنَكُمْ شَدًّا
وَكُونُوا لَهُمْ دِرْعَا وَكُونُوا لَهُمْ غَمْدَا
وَمَدَّ لَكُمْ مِنْ خَيْرِ آلَانِهِ مَدًّا
هَنِيئًا فَقَدْ وَافَى جِهَادُكُمْ الْوَرْدَا
عَلَى الْقِمَّةِ الْعَلْيَاہِ بَلْ فَوْقَهَا بُعْدَا

نشيد العلم الصومالي

« الى الشباب الصومالي بمناسبة الاستقلال .
وقد أرسلت الى الصومال مع السابقة »

هذه أرضي وهذا علمي	خافقاً بين الرُّبَا والقيَمِ
يا بني الصومال هيا ردّوا	بنشيدٍ ثائرٍ مُتحدِّمِ
نحنُ جُندُ الحقِّ نحمي سِرِّه	ولنا عَزْمُ الأَيِّ المُسَلِّمِ
ردّوا أنشودةَ المجدِ على	مَسْمَعِ الدُّنيا وبين الأممِ
وتحدّوا الرأْيَ وكونوا ساعداً	واحداً يبيّ بعزْمٍ مُبرِّمِ
واذكروا مجدَ جُدودٍ خلدوا	في فَمِ التَّاريخِ حُلُوَّ النِّعمِ
وابعثوه شامخاً مُنطلقاً	في الوَرَى يَنْشُرُ حُرَّ القِيَمِ
وابتنوا مادكهُ الأعداءِ مِن	عِلْمِ العِزِّ بَحْرَ الهِمَمِ
واهتفوا دوماً بصوتِ جاهرٍ	ونشيدٍ حولَ مَرَسَى العِلْمِ

هذه أَرْضِي وهذا عَلَمِي
كُلَّمَا هَبَّتْ لَهُ رِيحُ الصَّبَا
شَاخًا فِي الْأَفْقِ يَهْفُو نَحْوَهُ
عَلَمِي شَيْدُتُهُ مِنْ سَاعِدِي
عَلَمِي أَفْدِيهِ إِنْ جَلَّ الْوَعْدِي

خَافَقًا بَيْنَ الرُّبَا وَالْقِمَمِ
رَفُرَفَتْ فِيهِ مَعَانِي الشِّمِّ
كَوْكَبُ السَّعْدِ وَزُهْرُ الْأُنْجَمِ
وَمَنْ الْعِزُّمِ الْأَيُّ الْمَقْدَمِ
وَسَائِحِيهِ بِرُوحِي وَدَمِي

* * *

الى نيجريا الشقيقة

« تحية وتكريماً لشعبها المجاهد بمناسبة
الاستقلال . نشرت بجريدة الثورة
السودانية في ٢٦ من اكتوبر سنة ١٩٦٠ م »

« لا غوس » تيهي في الضياء وهليلي
ومشى الندى والبشر وهاج السنّا
آتى جهادُ بنيك خير ثمّاره
مخروا عباب الحادثات وماونوا
ومشت مواكبهم موحدة الخطا
فتحطمت ضم القيود بياهم
وتجمعت شعب البلاد ووحدوا
حتى غدت كل البلاد حصينة
وأطل فجرك باسماً متألّقا
وعلا منارك في الشعوب ورفرفت
طرباً فقد وآفى إليك السؤدد
واختال عزك حيث طاب المورد
حرية غراء لا تبدد
حتى تدانى النصر وازدهر الغد
وثابة العزمات لا تردد
وتكشفت حجب ليل أسود
أرجاءها القصى برأي محمد
من فتكة العادي وما يتهدد
ترنو إليه النيرات وتحفد
أعلامه فازدان منه الفرقد

وَجَلُوكَ فِي أَفْقِ الْحَيَاةِ عَزِيزَةً
وَعَدَوْتَ عَاصِمَةَ الْبِلَادِ وَحَصْنَهَا
وَعَدَوْا بِأَرْضِكَ هَانِثِينَ أَعِزَّةَ
وَتَجَمَّعَتْ زُمَرُ الْوُفُودِ تَحِيَّةَ
فَتَنَسَّمِي عِطْرَ الْحَيَاةِ طَلِيْقَةً
وَلْتَحْيَ نِيجِيرِيَا الْعَزِيزَةُ حُرَّةَ
وَلْيَبْتَئِ الْمَجْدَ الطَّرِيفَ كَمَا بَنَى
لَا قَيْدَ يُثْقِلُهُ فَقَدْ أَوْدَتْ بِهِ
وَلْيَحْذَرْ الْوَاشِي وَخُدْعَةَ رَأْيِهِ
فَالْغَاصِبُونَ وَإِنِ الْآنُ مَا جَانِبًا
وَهُمْ هُمْ فِي كُلِّ أَرْضٍ أَوْطَنُوا :
لَا يُورِثُونَ الشَّعْبَ إِلَّا فُرْقَةً
يَعْنَى بِهِ عَقْلُ الْأَرِيبِ وَسَعْيُهُ
فَحَذَارٍ مِنْ سَرَبِ الْخِلَافِ فَإِنَّهُ
وَاسْتَجْمِعُوا الْحَزْمَ الْأَصَمَّ وَسَدِّدُوا
سِيرُوا عَلَى سَنَنِ الْوِفَاقِ بِحِكْمَةٍ

مُزْدَانَةَ الْمَرَأَى وَعَيْشُكَ أَرْغَدَ
وَانْجَابَ عَنْكَ الْغَاصِبُ الْمُتَمَرِّدُ
دُنِيَا مُعْطَرَةً وَعَيْشُ أَشْعَدُ
كُلُّ بَعِيدِكَ سَامِرٌ وَمُغَرَّدُ
وَاسْتَبْشِرِي بَغْدٍ فَعِزُّكَ أَتَلَدُ
وَلْيَنْعَمِ الشَّعْبُ الْأَيُّ الْأَصِيدُ
أَسْلَافُهُ الْأَمْجَادُ فَهُوَ السَّيِّدُ
عِزْمَاتُهُ الْكُبْرَى وَعِزُّ الْمَرْفُودُ
وَمَشُورَةُ اللَّصِّ الَّذِي يَتَوَدَّدُ
فَهْمٌ لِإِيقَاطِ الْحَوَادِثِ رُصْدُ
خُدْعُ مُنَمَّقَةٍ وَنَارُ تَوْقَدُ
وَشَتَاتِ رَأْيٍ يَسْتَحِرُّ فَيَجْهَدُ
وَيَضِلُّ فِيهِ الْحَاقِقُ الْمُتَوَقَّدُ
شَرٌّ ، غَوَاثِلُهُ تُبِيدُ وَتَحْصِدُ
تُغَرِّ الْخِلَافِ وَمَا يُحَاكُ وَيُقْصَدُ
وَاسْتَعْصِمُوا بِالْحَقِّ ، لَا تَتَبَدَّدُوا

أخي في العروبة ، وفي بغداد

« بمناسبة الصراع الكويتي العراقي حول الاستقلال »

نشرت في الصحف السودانية في ٢٨/٦/١٩٦١ م »

بارك خطا إخوانك الغر الميامين النجف
واستبق ود بني أهلك فهم دروعك في الثوب
عز الكويت ومجده عز العروبة والعرب
جسم وروح واحد وأصاله في المنتسب
فإذا بكامل عزه وسما إلى نيل الأرب
أضحى يدا في صرحها بالويل يقذف من وثب
يبغي العراق ويتغني ثلم العروبة في حلب
أو في الرباط وفي الجزا ثر والكنانة والنقب
وبنو الكويت بنو العروبة كلها أمأ وأب
فصن القرابة بالأناة ولا تبدد ما اكتسب
ما الحرب بينكم بخير بل مغارم للعروبة تحتآب

عبر الدهر

« إلى الملوك والحكام والعلماء في الشرق.

جريدة العلم سنة ١٩٥٤ م »

ذهبتْ إثرها وولتْ سِراعا
نُ في شِقْوَةٍ وطَارَ شَعَاعا
وانداحَ مُلْكُهُ وتَدَاعَى
وتُثيرُ النُّزاعَ يَتَلَوُ النُّزاعا
هاتفٌ يَطْلُبُ النِّجاةَ التِّياعا
لِخَطَا الكونِ كَيُّ ثُبَيْنِ الشُّعَاعا
وذُيُولُ الملوكِ تَبْنِي الضِّياعا
أَصْرَحَ البَغْيِ عِزَّةً وَاُمْتِنَاعا
وتُذِلُّ الزُّدَاعَ والصَّنَاعا
فِي ضبابِ الوجودِ تَفْنَى ضِياعا
فَقَفْنَى النفوسُ ظُمأى جِياعا

كم عُهودٍ تَصَرَّمَتْ وَلِيَالِ
فَنِيَتْ حَسْرَةً وَمَا جَ بِهَا الكَوِ
كَلَّمَا عَزَّ مَالِكٌ هَبَطَ الْآخِرُ
وَتَلْتَهُ السَّنُونَ تَمَحَوُ خُطَاهُ
وَالوَدَى غَافِلٌ وَصَوْتُ الحِيَارِى
وَالعُقُولُ الكِبَارُ تَرْسُمُ هَذِيأَ
وَالملوكُ الطُّغَاةُ تَمَحَوُ هَذَاهَا
تَزْدَعُ الموتَ والحُرَابَ وَتَبْنِي
تَحْصِدُ الْأَنْفُسَ الكَرِيمَةَ بَغْيَا
وَتُبِيدُ الْعُقُولَ كَيُّ تَتَوَادَى
وَيَشُورُ الظَّلَامُ يَلْتَمِهِمُ النَّاسَ

غفل الناس عن هداهم وضلوا
وهدى الله في الوجود حبيب
وغدا هيكلاً يُحيط به الوهم
كلما عن خاطر يلليك
وإذا عارضت عقول وفادت
أمر الشيخ أن يدير الفتاوى
ويري الناس دينه وهواه
ورمى العقل بالفجور والكفر

أيها المالكوت مهلاً فيها
ودنا للسماء واخترق الأفق
وتباهى بجنديه مستعزاً
فسيمشي الزمان فوق علاه
خير عز للمالكين صحاف
تكفل العز للشعوب جميعاً
وترى الناس نهجهم وهداهم
لا قيود مُسَلَّات يُقال
وسجون حقيقة مظلمات

والملوك الهداة أضحوأ سباعا
في عقول الشيوخ أضحى متاعا
وتدنو الشكوك منه تباعا
حكم الرأي والهوى ما استطاعا
بالبیان الصريح تبدي امتناعا
ودعاه لكي يزيل القناعا
فتلا الآي فتنة وخداعا
وساق الحديث فيه ابتداعا

عز ملك وقلب الأوضاعا
وداني النجوم فيها ارتفاعا
وبنى أصرحاً وشاد قلاعاً
ويريه مذلّة وانضاعاً
خف بالرشاد تبدو نصاعاً
وتثير الحياة والأصقاعاً
تصقل النفس منهم والطباعا
وجنود إلى الردى تتساعى
وحقوق مبنية لا تراعى

بَدَا مَا يَكِينُ الْغَرْبُ

«في ١٨/٩/١٩٥٨ م - الرأي العام»
«عندما رشحت الدول العربية السودان
لمجلس الأمن فخللته الدول الغربية»

بدا ما يُكِينُ الْغَرْبُ وَاتَّضَحَ الْأَمْرُ
غَدَاةَ مَشَى الْمَحْجُوبُ وَالْغَرْبُ حَوْلَهُ
فَنَكَبَ عَنْهُ الْغَرْبُ وَارْتَدَّ وَجْهُهُ
فِيَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ مَكَانَهُمْ
يُوثُونَ لَوْ أَنَا نُسَاقُ بِأَمْرِهِمْ
إِذَا بَرَقُوا مِنَّا مَنَارًا هَفَّتْ بِهِمْ
وَإِنْ لَمْ نَحْوِ خَيْرًا رَأَيْتَ وَجُوهَهُمْ
وَإِنْ لَمْ نَحْوِ نَارًا تَأْجِجُ بَيْنَنَا
لَهُمْ فِي رُبُوعِ الشَّرْقِ خُطَّةٌ غَادِرٌ
يَسْرُهُمْ مَا يُفْسِدُ الرَّأْيَ بَيْنَنَا
وَلَا حَ لِدِي عَيْنَيْنِ مَا خَبَأَ السِّرُّ
تُقَدِّمُهُ لِلْفُوزِ ، وَالْعَالَمُ الْحُرُّ
وَإِنْ أَنْصَرَافَ الْغَرْبِ عَنْ نَصْرِهِ نَصْرُ
لَدَى مَعَشَرٍ نُذِلَ سِيَاسَتُهُمْ غَدَرٌ
وَأَنَا قَطِيعٌ مَا يَجِلُّ لَنَا قَدَرٌ
كُوَامِنُ حَقْدٍ مَا يَقْرَأُ لَهَا صَدْرٌ
مُجَلَّلَةٌ بِالْحُزْنِ لَيْسَ بِهَا بَشَرٌ
أَطَافَ بِهِمْ بَشَرٌ وَسَرَّهُمُ الشَّرُّ
وُخْطَةُ مَوْتٍ يُحْرِقُهُ النَّارُ
وَتُشْرِقُ دُنْيَاهُمْ إِذَا نَابَنَا الضَّرُّ

وقد عَرَفُوا مَنْ أَلْزَمَهُ الْبَغْضُ
وَنَحْنُ عَرَفْنَا مِنْهُمْ كُلَّ سَوَاءٍ
عَرَفْنَا الَّذِي تُخْفِي كُلُّ مَعُونَةٍ
وَمَا بَعْدَ هَذَا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ
وَقَدْ عَرَفَ الْوَدَّاعُ مَوْضِعَ خَطْوِهِ
وَمَا بَعْدَ تَبْيَانِ الطَّرِيقِ لِحَاجَتِهِ
وَفِي الشَّرْقِ أَهْلُونَا وَفِيهِ مَنَارُنَا
وَلَيْسَ لَنَا فِي الْغَرْبِ أَهْلٌ وَغَيْرُهُ
وَسَاءَ لَهُمُ الْإِقْدَامُ وَالْعَزْمَةُ الْبَكْرُ
عَرَفْنَا الَّذِي يُخْفِي بِرَوْنَقِهِ التَّيْرُ
وَسَيَّانُ مَا تُخْفِي الْجَوَانِحُ وَالْجَهْرُ
يَخْدَعُ وَإِذْهَانُ فَقَدْ بَطَلَ السَّحَرُ
وَبَانَ لَهُ الْمِصْدَاقُ وَالْمَنْطِقُ الْهَذَرُ
فَفِي الصُّبْحِ سَيَّانُ الْمُرْشِدُ وَالْغَيْرُ
وَفِي الشَّرْقِ مَرْعَانَا إِذَا أَجْدَبَ الْقَطَرُ
وَلَيْسَ لَنَا مِنْهُمْ أَخُو يَتَّقِي بَرَّ

النيلُ يتحدثُ الى توأميه

« ١٢/٩/١٩٥٨ - نشرت بالسودان الجديد »

أباز، أزمة مفاوضات مياه النيل والسد العالي»

خَمَمْتُكُمْ بَرًّا وَمَا ضِغْتُ سَاعَةً
وَلَا جَفْتُ مِنِّي مُتَرَعً فِي أَسْيَابِهِ
شَقَقْتُ صُخُورًا أَثَعَتِ الدَّهْرَ هَمَّةً
بِهَمَّةٍ مَوَارِ الْعَزِيمَةِ شَامِخٍ
وَمَا عَاقَنِي بِأَسُ الزَّمَانِ وَفَتَكُهُ
وَلَمْ يَثْنِي طَوْلُ الشَّرَى وَمِطَالُهُ
وَمَا كَانَ هَمِّي غَيْرَ جَمْعِي أَرْوَمَةً
فَارُوَيْتُهَا نَبْعِي فَفَاضَ وَفَاوُهَا
وَنَمْتُ بَنِيهَا فِي رِيَاضِي فَأَوْرُقُوا
إِخَاءً عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَأَلْفَةً
بَأَمْرِ وَلَا ضَنْتُ يَدَايَ بَنَائِلِ
حَفِيٌّ دَفُوقُ الْخَيْرِ لَيْسَ بِبَاخِلِ
وُجُزْتُ الْفَيَافِي مَاحِلًا بَعْدَ مَا حِلِ
وَوَثْبَةٍ مَقْدَامٍ أَغْرَ الثَّمَائِلِ
وَلَا ارْتَدَّ خَطْوِي مِنْ صُرُوفِ النَوَازِلِ
وَمَرُّ اللَّيَالِي وَالضُّحَى وَالْأَصَائِلِ
سَعَيْتُ لَهَا مِنْذُ الْقُرُونِ الْأَوَائِلِ
كَفَيْضِي وَلَمْ تُخَدَعْ بِهَمْسَةٍ عَاذِلِ
عَلَى خَيْرٍ مَا يَنْمُو سَلِيلُ الْأَمَائِلِ
تَحَدَّوْا بِهَا كَيْدَ الْعَدُوِّ الْمُصَاوِلِ

وما اشتَجَرُوا يوماً بِسَاحِي ضَغِينَةٍ
ولكنْ تَسَامَوْا لِلْعَلَا وَتَوَانَبُوا
وكانوا لَدَى الدُّنْيَا مَنَارَةً عِزُّهَا
وصَانُوا الْحَمَى غُرّاً عَلَى غَيْرِ رِيَّةٍ
فما لَكُما لا تَذْكُرَانِ أَرْوَمَةَ
فما أَنْتَ يَا سَوْدَانَ إِلَّا ذَخِيرَتِي
وفِيكَ صِبا عَهْدِي وَعَهْدُ شَيْبَتِي
ولي فِيكَ يَا مِصْرُ الْعَزِيزَةِ مَرْبَعٌ
وفِيكَ حِضَارَاتِي وَتَجَرَّى سِوَابِقِي
وما أَنْتَ إِلَّا شَقِيقَاتِ كُنْتُمَا
أَلَا فَاحْذَرَا كَيْدَ الْعُدَاةِ فَإِنَّهُمْ
يَوْدُونَ لَوْ أَنِّي جَفَفْتُ وَلَمْ تَكُنْ
لِيهِلِكَ رِوَادِي سِوَاهُمْ وَيَنْعَمُوا
أَلَا فَاذْكُرَا عَهْداً تَخْلُدُ تَجْدُهُ
وَرَتَّلُهُ التَّأْرِخُ فِي كُلِّ أُمَةٍ
أَلَا فَاذْكُرَا أَنِّي رَعَيْتُ ثَرَاكُمَا
ولا حَسَدُوا بَعْضاً لَوُدِّي وَنَائِلِي
خِيفاً إِلَى سَاحِ النَّدَى وَالْفَوَاضِلِ
وكانُوا هُدًى السَّارِي وَضَوْءَ الْمَشَاعِلِ
وَقَدْ حَفِظُوا عَهْدِي وَضَمُّوا قَبَائِلِي
تَحَدَّرْتُما مِنْهَا وَقُرَّتِي الْأَوَاصِلِ
وَدِرْعِي إِذَا رَامَ الزَّمَانُ مَوَائِلِي
وَذَكَرَتِي فَوَادٍ بِالسَّاحَةِ حَافِلِ
ولي فِي رُبَاكِ الْخَضِرُ خَيْرُ الْمَنَاهِلِ
وَمَجْدُ فَعَالٍ فِي الذُّرَا غَيْرُ خَامِلِ
رَضِيعَتِي لِبَانٍ مِنْ صَفَاءِ الْمَنَاسِلِ
يُقِيمُونَ أَشْرَاكَ الرَّدَى وَالْفَوَائِلِ
تُرْفَرُ فِي شَطِيٍّ خَضِرُ الْخَمَائِلِ
بِخَيْرِي فَلَا أَلْقَى مُعِزِّي وَكَافِلِي
وَسَارَتْ بِهِ الْأَيَّامُ بَيْنَ الْمُحَافِلِ
وَسَجَّلَهُ الْمَاضِي لِآخِرٍ قَابِلِ
وَأَمْرَعَتُهُ بِالْخَيْرِ ثَرَّ الْجَدَاوِلِ

فلا تَطْوِيَا صَدْرًا عَلَى الشَّرِّ إِنِّي
 وَلَا تَجْهَدَا فِي الْخُلْفِ رَأْيًا فَإِنَّمَا
 وَكُونَا عَلَى وَفْقٍ مِنَ الْأَمْرِ مُحْكَمِ
 يُصَانُ بِهِ عَهْدُ الْإِخَاءِ وَتَرْثَوِي
 وَيَهْنَأُ فِي أَرْضِي بَنِي ، وَأَمْرُهُمْ
 يَغْنَمُهُمْ خَيْرِي وَيُرْوِي ثَرَاهُمْ
 وَتَعْمُرُ أَرْضِي مِنْ بَنِي فَلَا أَرَى
 وَيَبْرَأُ سُقْمِي مِنْ شَتَاتٍ وَإِحْنَةٍ

أَفِيقًا ، أَفِيقًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
 وَشِيدَا مَنَارَا الْوُدِّ بَيْنَ مَرَابِعِي
 وَتَحِيًّا بِشَاشَاتِي وَبُشْرِ خَاطِرِي
 أَفِيقًا ، أَفِيقًا بَارَكَ اللَّهُ فِيكُمَا
 فَقَدْ عَجَمَتْ مِنِّي الْقُرُونُ تَجَارِي

وَرَدًّا عَنِ الْأَشْمَاعِ لِحْنِ التَّقَاتِلِ
 لِيَحْزَنَ حُسَّادِي وَتَغْنَى عَوَازِي
 عَلَى نَغَمٍ عَذْبٍ مِنَ الصَّفْوِ كَامِلِ
 وَلَا تَجْعَلَا نُصْحِي كَقَالَةِ جَاهِلِ
 فَلَمْ تُنْفِ إِلَّا حِكْمَتِي وَتَكَامِلِي

لن تقسم أرضنا

« خشم القرية »

« إلى فرنسا في ١٩٦١/٦/٢٨ م حين أرادت
تقسيم الجزائر ولتجعل منها فلسطين أخرى .
وقد نشرت في جريدة الثورة السودانية »

لا لن تُقسَّم أرضنا أبداً ولن نتقسَّم
أرض الجزائر وحدةً وكيانها لن يُهدم
نحن الفداء ودرعها هيات أن تتخطا
نغلي الفداء لها إذا «ديجول» دام تجرُّما
ومشى إلى تقسيمها قطعاً ورام المغنا
يصلى بنا وتهج السعير ولا يلدُّ تنعما
قسماً أرددُ لحنه أن لن نخيم ونُحجما
قسماً ستعلمُ أمره في النصر ملتبهاً دما
في الراية الحمراء تبصرُ ها فتجرعُ علقما
أُتخالنا ديجولُ سا ثمةً ووَحشاً أُعجبما

فَتَقَسَّمُ الْمَرْغَى وَتُحْبِسُهُ وَتُصْبِحُ قِيًّا
كَفَكَيْفَ غُلُوكَ إِنَّا كُلُّ وَلَنٍ نَتَقَسَّمَا
نَحْمِي ثَرَاثَ أَرْوَمَةٍ عَزَّتْ عَلَيْكَ تَعَصَّمَا
رَدَ الْحَقُوقَ لِأَهْلِهَا وَإِذَا أَيْتَ فِثَّمَا
أَبَتْ جُيُوشُكَ فِي الْقَنَا لِيَتَوُوبَ أَنْتَ تَنْدَمَا
وَيَتَوُوبُ جَيْشُكَ خَاسِرًا وَالْحَزْمُ أَنْ تَتَعَلَّمَا
قَسَمًا بِرَبِّي وَالْحَيَاةِ وَبِالْجِهَادِ وَمَنْ تَمَامَا
لِلْخَلْدِ مِنْ شُهَدَائِنَا وَبِمَنْ أَجَدَّ وَأَقْدَمَا
لَنْ نَسْتَكِينَ لِمَا تُرِيدُ وَلَنْ تَنَالَ الْمَغْنَمَا
وَعَدَا سَتَنْتَصِرُ الْجَزَا ثُرُثُمُ تَغْدُو مَعَلَّمَا
وَتَرُدُّ أَغْنِيَةَ الْحَيَاةِ طَلَاقَةً وَتَرْتَمَا
وَتَبِيتُ أَنْتَ بِحُسْرَةٍ نَدَمًا وَتُغْمِضُ مُرْغَمَا
وَتَظَلُّ تَلْعَنُكَ الْأَرَا مِلَ وَالشَّيْبَةَ كُلَّمَا
ذَكَرُوا الدَّمَاءَ الْغَالِيَةَ تَاتِي وَمِنْ أَيْدِي وَأَعْدِمَا

التاج

« هي ١٠/٧/١٩٥٤ م - جريدة العلم »
« مهداة الى ملوك العرب »

ما التاج في مَفْرِقِ الأُمَلِكِ مَفْخَرَةٌ
ورُوعَ العَدْلِ واقْفَرَتْ مَرابِعُهُ
ونال حُلُوَ الرضا من هُمِّه بَهْجٌ
ومُتَرَعٌ من كُؤُوسِ نَشْرِها عَبَقٌ
فالتاجُ زِينَتُهُ نَفْسُ مُوْطِنَةٍ
والملكُ زِينَتُهُ شَعْبٌ له أبدأ
شعبٌ يُرى في صَمِيمِ الدَّهْرِ ذا شَمَمٍ
لا يعرفُ الذَّلَّ في عيشٍ ولا وِطَنٍ
لا بَارِكَ اللهُ في تاجٍ يُزَفُّ به
إذا تَلَأَّ فوقَ التاجِ أهْواءُ
واستأثرتْ بنعيمِ العيشِ جَهْلَاءُ
من النُّضارِ وَجَنَاتٍ ولأَلاءِ
وسائرِ النَّاسِ عُبدانُ أَذْلاءِ
على العَدَالَةِ تُمَسِّي وهي شَمَاءُ
لدى الحَيَاةِ مَسَرَّاتٍ ونَعْمَاءُ
ويزتقي وهو مِقْدَامٌ وأَبَاءُ
ولا يَحِيقُ به ظُلمٌ وبَأْسَاءُ
مع الضَّلالةِ إفسادٌ وإغواءُ

أبلغ بني يعرب

« الى وفود الجامعة العربية سنة ١٩٥٨ م -
الرأي العام »

أبلغ بني يعرب عني إذا اجتمعت
رسالة من فؤاد ملؤه حذر
أني أرى حمماً حمراء يقذفها
له مآرب لا تلقى على سلم
يزجي سياسته خرقة في لجج
وتارة في ثنأيا المال ينثرها
فجمعوا أمركم لله دركم
إياكم وشتات الرأي إنكم
وشاد مجدكم الماضي فخلده
وفودهم وتلاقوا في حمى الوطن
وناصح في رشيد النصيح مؤتمن
من بيننا مارد يطوي على الإحن
ولا تنال بغير الفتك والفتن
من الدماء وأهوال من المحن
سما وينصب أشراكاً من المين
لا ألفين منكم رهطاً على وهن
بنو أب جمع الغلياء في سكن
ذكرى تجلجل في الآماد والزمن

ذِكْرِي تُرَدِّدُهَا الْأَجْيَالُ وَاثِبَةٌ	إِلَى الْعُلَا بِفَصِيحِ النُّطْقِ وَاللِّسَنِ
فَجَدِّدُوا مَجْدَكُمْ وَاحْمُوا تُرَائِكُمْ	وَسَدِّدُوا تُغْرَا فِي كُلِّ مُكْتَمَنٍ
لَا تُخْتَوَى أَرْضُكُمْ غَدْرًا وَغَائِلَةً	بَيْنَ الْمُحِيطَيْنِ وَاخْشَوْا خُطَّةَ الرَّعْنِ
فِي كُلِّ تُغْرِ مِنَ الْأَعْدَاءِ رَايِدَةً	مِنَ الْقَوَاذِفِ تَبْغِي غِرَّةَ الْفَطْنِ
كُونُوا عَلَى حَذَرٍ وَامْضُوا بِيَاصِرَةٍ	مِنَ النَّهْيِ وَاسْتَبِينُوا كُلَّ مُسْتَكِينٍ

وطني أنت جنتي

« الفلج ١٩٥٤ م - السودان الجديد »

وَمُعِينِي عَلَى الْأَسَى وَنَدِيمِي
بِي وَأَطْفَاتُ غُلَّتِي وَجَحِيمِي
بِفَخَارِ الْأَلَى وَتَجْدِ الْأُرُومِ
هُوَ ضَوْئِي لَدَى الظَّلَامِ الْبَهِيمِ
يَشْقُ الْغُيُومَ تَلَوَ الْغُيُومِ
مِنْ جَنَانِ الْحَيَاةِ ذَاتِ الْكُرُومِ
تَرُشِفُ الْعِزَّ فِي كُؤُوسِ النِّعَمِ
ذَهَمَ الْخَطْبُ وَارْتَدَى بِالْجَحِيمِ
يُسْمِعُ الصَّمَّ مِنْ وَرَاءِ السَّدُومِ
نَحْوَ شَمَاءِ فِي مَجَالِ النُّجُومِ

وطني أنت جنتي ونعيمي
في ثراكِ النصيرِ أترعتُ أكوأ
كم سَمَرْنَا عَلَى رِحَابِكَ تَشْدُو
يَغْمُرُ الْقَلْبَ مِنْكَ حُبٌّ صَفِيٌّ
يَتَحَدَّى الظَّلَامَ مَوْكِبُهُ السَّارِي
لَسْتُ أَرْضَى بِكَ الْحَيَاةَ بَدِيلاً
هِيَ نَفْسِي وَهَبْتُهَا لَكَ حَتَّى
سَوْفَ يُرْوِي دَمِي ثَرَاكَ إِذَا مَا
عَشْتُ حُرّاً مُجَلْجِلاً بِدَعَاءِ
عَشْتُ تَحْدُو بِنِيكَ غُرَّ السَّجَايَا

وطني أنتَ مُلهمي في صبا
كلما هامَ في فتادي غرامُ
أرفعُ الصوتَ جَهْرَةً وَأُنَادِي
وطني أنتَ بجنّتي ونعيمي
بأني ووحيي في ثورتِي ووُجومي
وهفا القلبُ للوِصالِ المُقيمِ
ومُعيني على الأَسَى ونديمي

الى اخي العربي

« قيلت في العدوان الثلاثي على مصر في ١١/١١/١٩٥٦م
اذيعت من ام درملان ، ونشرت بالسودان الجديد »

فتى العروبة جدّ الشرّ واحتدما
وصاول الظالم الباغي بقوّته
وأنت أنت الفتى يحمي عشيرته
جدّ المسير إلى أرض الكنانة في
ففي الكنانة أبطال قد ابتكروا
شبوا لظي الحرب للأعداء في صلف
يحدوهم ماجد عزّت شكيمة
حرّ أبي فـا تُغشى مواطنه
أرض الكنانة مهذ العرب أجمعهم
قدّوا حماها بأرواح مطهرة

في أرضك الطهر فاستنفض لها الهما
وأضرم النار للطغيان واجترما
ويُعقب الظالمين الحشر والنّدا
عزيم حديد وفدّ العزّ والعلماء
ينادمون المنايا المجد والكرما
وجرّعوهم كؤوس الحتف والحمما
فما يروّعه بأس إذا اصطلما
بيأسه حطم الأغلال واللّجما
ومهدّ عزّتهم إن حادث دهما
واستنقذوها ووفوا العهد والذّما

مَجْدُ الْكِينَانَةِ تَجْدُ الْعُرْبِ أَجْمَعِهِمْ
هَبُوا بَنِي الْعُرْبِ يَرَعَى اللَّهُ خَطْوَكُمْ
وَعَلَمُوهُ بِأَنَّ الْعُرْبَ قَاطِبَةٌ
وَأَنْكُمْ أُمَّةٌ لِلْعِزِّ مِنْ قِدَمٍ

بَنِي الْعُرُوبَةِ هَذَا يَوْمٌ وَثُبَّتْكُمْ
مُوتُوا كِرَامًا أَوْ ابْنُوا صَرَحَ مَجْدِكُمْ
وَقَدْ مَضَى زَمَنٌ كَانَتْ مَنَازِعُنَا
وَالْيَوْمَ صَارَتْ أَمَانِينَا مُوَحَّدَةٌ
وَمِصْرَ قَلْبٍ وَمَنْ يُنْبِئُهَا انْفَجَرَتْ

مِصْرَ الْحَبِيبَةِ قَدْ دُهِمَتْ وَلَا تَهِنُوا
وَصَاوِلُوا جُنْدَهُ فِي كُلِّ مَعْرَكَةٍ
حَتَّى يَرَى حَتْفَهُ فِي كُلِّ لَانْحَةٍ
وَيَضْطَلِّي خُمًّا تَرْتَاغُ مَضْجَعَهُ

فَإِنْ أُبِيحَتْ رَتَعُنَا الذِّلَّ وَالرَّغْمَا
وَحَطَّمُوا أَمَلَ الْبَاغِي وَمَا زَعَمَا
يَدُ تَشْلُ قُورَاهُ أَيْنَا قَدِيمَا
وَأَنْكُمْ شُهْبٌ لِلْحَرْبِ إِنْ جَهَا

فَلَا تَنُوا فِينَالِ الْإِثْمِ مَنْ ظَلَمَا
فَوْقَ السَّمَاءِ فَوَقَتْ الْجِدُّ قَدَحَزَمَا
شَتَّى وَكُنَّا لَدَى أَعْدَاتِنَا قِسْمَا
هِيَ الْعُرُوبَةُ تَسْرِي فِي الْعُرُوقِ دِمَا
قُوَى الْحَيَاةِ فَهَبْ الشَّرْقُ مُلْتَشِيَا

وَجَرِّدُوا لِلْعَدُوِّ الصَّارِمِ الضَّرِمَا
وَطَوِّقُوهُ الْفَنَاءَ الْمُرَّ وَالسَّقَمَا
مِنْ أَرْضِ مِصْرٍ وَيَلْقَى الْوَيْلَ وَالْعَدَمَا
وَيَرْهَبُ الْأَتَجِدِينَ النَّيْلَ وَالْهَرَمَا

مصر الباسلة

« ١٩٥٦/١١/٩ م قيلت بعد انتصار بورسعيد
وسجلت لركن السودان بالقاهرة »

دعى الله مصرَ وفتياتها	سِمامَ الحروبِ ونيوانها
كأمة أباة أولي عزمه	تفجّرُ للحربِ بُركانها
بنوا للعروبة أعلامها	وشادوا على العزّ أركانها
أذلوا العدو وما راعهم	جُوعٌ تُجمَعُ طغيانها
جُودُ البُغاة جُفأة السلا	م تُقَوِّضُ بِالْحِزْيِ بُنيانها
مشى « إيدِنُ » مِنْ وَراءِ الظُّنُو	نِ يُكْتَمُ لِلنَّاسِ إِعلانها
وخالَ العروبةَ في غفلةٍ	نَصِمَ عَنِ الْحَقِّ آذانها
وظنَّ القناةَ بِلا حارسٍ	فَجَمَعَ لِلْحَرْبِ أَضغانها
وجاءَ بِحِزْيِ يَجْرُ الجيوشَ	فَأَيَّقَظَ لِلْحَرْبِ دُبَّانها
فهبَّ جَمالُ فتى بَاسِها	فَجَمَعَ مِنْ مِصرَ شَبانها

وقادَ الرُّجَالَ إلى وَقْفَةٍ
تُذِيقُ فَرَسًا عَذَابَ الْجَحِيمِ
بِشَطِّ الْقَنَاةِ تَنَالُ الرَّدَى
وَقَدْ سَاقَهَا الْحَيْنُ مِنْ أَرْضِهَا
تَرْجُحُ سَكْرَى بِلا خَمْرَةٍ
وَفِي مِصْرَ شَعْبُ بَرَى قَوْسَهُ
وَأَعْلَى ذُرَا الْمَجْدِ فِي أَرْضِهِ
وَهَبَّ جَمَالَ لِكَبِّ الْعَلَا
وَأُلْقَى إِلَى الْعِزِّ أَجْنَادُهُ
بِعِزِّمِ الْأَبَاةِ وَبَاسِ الْكَمَاةِ
فَصَبُّوا الصَّوَاعِقَ فَوْقَ الْعِدَا
وَصَوْتُ الْعُرُوبَةِ يعلو بها
وَكَمْ مِنْ كِتَابٍ قَدْ أُغْرِقَتْ
وَأُخْرَى مِنَ الْجَوْ تَهْوِي بِهَا
وَأُخْرَى عَلَى الْأَرْضِ قَدْ كُوِّمَتْ
كَسَاهَا جَمَالَ ثِيَابِ الرَّدَى

تُجَرِّدُ لِلْغُربِ بُرْهَانَهَا
فَتَلْقَى عَلَى الشَّطِّ خِذْلَانَهَا
وَتَقْذِفُ فِي الْيَمِّ فِتْيَانَهَا
إِلَى مِصْرَ تُطْعِمُ حَيَاتَانَهَا
تُقَدِّمُ لِلْبَغْيِ قُرْبَانَهَا
جَمَالَ فَأَكْمَلَ إِتْقَانَهَا
وَجَدَّدَ بِالْحَقِّ إِيْمَانَهَا
أَحَدًا الْعَزِيمَةَ نَشْوَانَهَا
لَتَلْقَى الْغُرَاةَ وَأَعْوَانَهَا
تُخَلِّدُ بِالنَّصْرِ عُيُونَهَا
وَصَانُوا الْقَنَاةَ وَكُتُبَانَهَا
وَمَجْدُ الْكِتَابَةِ قَدْ ذَانَهَا
مِنْ الشَّرِّ تَحِيلُ بُهْتَانَهَا
مَدَافِعُ تَجَنُّثُ نِيرَانَهَا
وَأُخْرَى تُعَصَّبُ أَجْفَانَهَا
وَنَخَاطُ مِنَ الذَّلِّ أَكْفَانَهَا

يقود الشباب ويحدو الشيوخ
فهبوا جميعاً هبوب الرياح
تكب الصروح على وجعها
جموع إلى العز إقدامها
تسبق للموت بغيا الحياة

فرنسا، وه إيدن، كفوا الضلا
وكفوا الحروب وتهاجها
وتمشي الخطوب على أهلها
بنو الحرب نحن فإن رُحتمو
فنحن الجنود ليوم اللقاء
ونأذن للموت يلقاكم
شباب من النيل هماته
وأرض الكنانة مهد الألى
فتوبوا إلى الرشيد قبل الفنا

ويحدو النساء وصبيانها
تزلزل في الأرض أكنانها
وتنذر بالويل جنانها
تسطر بالنور ديوانها
تعطر بالعز أردادها

ل ستحمي العروبة أوطانها
فقد تأكل الحرب ذئبانها
وترعى المذلة قرصانها
لقاء الختوف وتبينانها
نجرّد للحرب فرسانها
بحد السيوف وقد زانها
تردد بالعز ألحانها
بنوا للحضارة عُمرانها
وقذف الصواعق نيرانها

بلاد التاريخ « بلاد العرب »

« إلى النصب العربي في كل أرض »
« أول نوفمبر سنة ١٩٥٧ م - ١١ درمان »

ومهد الحضارة غير الحقب
ومسرى الضياء ونبع الأذب
وفاض عليك بما قد وهب
ضياء الحياة ونيل الأرب
تفيض كنوزاً تفوق الذهب
وتشعل في العزم حرّ اللهب
لبان الجلال وذرّ الغلب
مشاعل مجد تُنير الحُجب
فيغزو المنايا ويدي العجب
رعي المراسي عصف الغضب

بلاد الفخار بلاد العرب
وموحي النبوات من غابر
حباك الإله سنا عبقر
فكنت المنار لمن يتغي
ريمالك وجمي وصحراؤها
ونذكي المشاعر من وقدها
وتغزو الولاند من حميها
فيرث الوليد وفي قلبه
وتربو الشجاعة في قلبه
يصون الحقوق ويحمي الذما

يهول العدو غداة الوغى
فمنذ القرون على عهدهما
وما التمسوا غير أطرافها

وأما رياضك في نضرها
تدثر السلام وتحيي المنى
ترقّ النفوس وتصفى النهى

بلاد العروبة كنت الحمى
وكنت السلام لمن أمه
وشيدت مجداً منيع الذرا
وأشرق منه على كونا
فعمّ الهناء وعمّ الصفا
ولكن نفوس غزاها الهوى
فأمسى الخراب ينال الحمى
فعمّ الجفاء وجدّ التفار
فهب الغزاة بغاراتهم

فيتبغى النجاة ويتبغى الهرب
تحامى الغزاة بلاد العرب
لهول الدفّاع وهول المهب

فمنها الحياة ولحن الطرب
وتهدى الحنان بلحن نخب
ويصبو المحب إلى من أحب

وغوث الضربك إذا ما اضطرب
وكنت السّام لمن رام حرب
فسامى السّماك وعلى الشّهب
شعاع أضاء مجالي الحجب
هـ ، وساد الوفاق وأثمر حب
أثارت نفاراً وماجت ريب
وأضحى الخلاف بشير الثوب
وقامت دوائل في المضطرب
أراقوا الدّماء ونالوا السلب

ونحن رُقودٌ على وُهمنا
فصر بلادُ لها أهلها
وذاك الحجازُ وذا الأردنُ
وأضحتُ بدادا بلا تجمع
وطوقَ جهلٌ وفقرٌ غنا
وعاش العدو بدعوى الصيا
وأضحى عزيزاً شديدَ القوى
فيمنحُ زيدا إذا شاءهُ
ونحن رُقودٌ على ضلَّةٍ
فصاحَ منادٍ ينادي بنا
وردَّدَ صوتاً عليّ النداء
يُصيحُ : العروبةُ غرقى دماً
وصوتُ الجياعِ يُذيبُ الحشا
فهبَّ النذيرُ يرُوعُ العدا
وقام الشيوخُ وهبَّ الشبا
نشيدَ الجهادِ وأنغامهُ

نُخال الخِلافَ نصيرَ الغلبِ
وذاك العراقُ وتلكمُ حلبُ
وذاك عُمانُ وبدوُ العربِ
يشدُّ عراها ولا مُنتسبِ
وغالبُ بُوسٍ وثار الصخبِ
نلحقُ الشعوبِ ودفعِ الثوبِ
ويعشُّنا أذلَّةً نهوى الرُتبِ
ويمنعُ من شاء ما يطلبُ
بسكرةٍ همٍ ونشوةٍ غبِ
وعالى الصياحِ ولما نُجِبِ
هـ يُشيرُ المشاعرُ ، يدُّعو هبِ
وأنتم رُقودٌ ككُومِ الكُتبِ
وسوطُ العدو لظى مُلتهبِ
وينذرُ بالويلِ في المنقلبِ
بُ وغنى النساءِ بلحن طربِ
لنهضةِ شعبٍ دَهتهُ الكُربِ

وناغى الوليدُ على مَهْدِهِ
 وأمِّي هُمِّي ولا تَفْزَعِي
 ولاح الضياءُ بهيجَ الرؤى
 وهباً بمصرَ ليوثُ الوغى
 فضاقتُ الفضاءَ على مارِدِ
 فدبرَ أمراً لدورِ الرّحى
 ونبّه شعباً لأُمّ النهى
 فقام بعزمٍ لدرءِ الردى
 وثارت دمشقُ وفي قلبها
 وهبتُ عُمانُ وما راعها
 وثار بلخجُ ليوثُ الشرى
 وأرضُ الجزائرُ تُصلي للظى
 وزنجرفي النيلِ سودائه
 فراح يَخْزِي إلى داره
 بكلّ الرُّبوعِ لنا ثورةُ
 ودعوةُ حق تُنادي الوردى

بلادي ، بلادي ، لا تُنْهَبِ
 وشُدِّي الفؤاد بلا مُنْهَبِ
 وأسفر عن فجره المرتقب
 ودوَّى الزبير على منْ نهَبِ
 خلوب الخداع برُوقِ الكذب
 ورامَ القناةَ بجيشِ لجب
 وأمّ الحضارة دُوخُ النسبِ
 ونال الطغاةُ لديه العطبِ
 لحوت الفخار ومجد العرب
 رصاصُ العدوِّ ولأما جَلَبِ
 أباة الأداة الكرامُ الشُجْبِ
 جُموع الغزاة وجيشِ الحَرَبِ
 وثار بنوه على من غَصَبِ
 وحقْدِ يثور وكيدِ يثبِ
 تذكُّ القلاعِ وتُفني الحُوبِ
 لصونِ السلامِ ونفي الرّيبِ

ونفهي الخداع وخلع العدا
ولكن بعضاً كساه الهوى
يشيرُ الشقاق بسوس العدا
أضاعوا الحقوق وعافوا الهدى
ولم ينظروا بعيون النهى
ويفري الظلام تبيج السنا
نداء العروبة في مجدها

شباب العروبة لآخ الضيا
وكونوا قياماً على عهديه
وضموا الصفوف فلا يرتفي
وكونوا جميعاً على قوة
فأرض الحجاز وأرض العرا
بلادك أنت ومثوى أيد

ونصر الضعيف وغوث السلب
لبوس الطامع وأمسى يدب
لصوت العروبة لم يستجب
فصال اليهود بعز الغلب
ضياء يكشف قاع القلب
ويهدى الجموع ولا يغترب
ضياء القلوب ولحن تحب

ففسرُوا حثيثاً الحق ووجب
وصونوا سناه برأي ثقب
عدو ثغوراً ولا مرثقب
وردوا فخاراً طوته الحقب
ق وشط المحيط وأرض النقب
كنوماؤى بديك ومهد العرب

بَنِي الْعَرَبِ

« سبتمبر عام ١٩٥٥ م قيت في اعتداءات إسرائيل المتكررة على حدود العرب والاعتداء مجلس الأمن لاصطافى لمرار في ذلك ، واشتاقى القول العربية بعضها من بعض وشتات كلمتها السياسية وحيرتها بين الصكرين الدوليين . وقد نشرت بمجلة كردفان»

بني العرب قد صال اللهوص على الحمى
يهود بنت صرحاً من البغي بينكم
فكم من شكاية لم تكن غير صريحة
ففي كل يوم غدرة وخيانة
وانتم على أربوحية الرأي لم يكن
وليس لكم إلا التناحر والهوى
وليس لكم إلا حديث منمق
قلوبكم شتى وأحلامكم سدى
فذاك عراقى يسد جلفه
وذئلك لبنانى تلبس أمره
ولم يغبنكم من مجلس الأمن منطق
ولم يك منها للتهادن موق
لدى تجلس أعمى قواه التمرق
ومن كل باع وثبة وتدفق
لكم في اضطراب الأمر رأي موفق
وليس لكم إلا الأسى والتحرق
يركلكم دياغ والرأي أخرق
يطيح بها الخلف الشقي الممزق
وها ذاك مصرى على الجلف مخنق
كمخبط بالليل والليل مطبق

فبعضُ إلى الحلفِ العراقيّ جانحُ
وسوريّةُ بينَ الشقاقِ سَجِينَةُ
وحارتُ شعوبِ العُربِ بينَ ولائِها
لهُ مُنَّةٌ في الحلفِ تُفْسِدُ أُمُورَهُ
لهُ رأيُهُ يَسْتَنُّه دُونُ غَيْرِهِ
يرى نفسهُ فوقَ الزَّعامَةِ نَهْجُها
بني العُربِ ما بالُ الرِّزايا تَوَاتَرَتْ
ونحنُ شتاتٌ بينَ شَرْقٍ ومَغْرِبِ
فإن لَاحَ بَرْقُ مَغْرِبِيٍّ تَطَلَّعَتْ
فَنَأْمُلُ في الغربِ النِّجاةَ وَنَبْتَغِي
وإن لَاحَ شَرْقِيٍّ هَفا الشَّوْقُ نَحْوَهُ
وماجت بنا ذِكرى إلى الشَّرْقِ نَضْرَهُ
وظَلَّنا حِيارى بينَ بَرَقَيْنِ لا نَعِي
فبعضُ يرى في العُربِ فَضلاً وَقُوَّةَ
وبعضُ يرى أَنَّ الحِيارَةَ مَكِينَةُ
وبينَ اختلافِ الرّأيِ وَهْنٌ وَمَنْفَذُ
بني العُربِ في المَاضِي عِظَاتٌ وَعِبرَةُ

وبعضُ يَلمِضُ ناصِحٌ وَمُوثِقُ
وبينَ شَتاتِ الرّأيِ تَغْلُو وَتُغْرِقُ
فكلُّ وِليٍّ في الخِلافاتِ مُعْرِقُ
إذا لَشَّتْ البأساءُ والحَطَبُ مُخْدِقُ
وفي نفسِهِ الشُّورى تَحِزُّ وَتُغْلِقُ
وفوقَ مَنالِ النِّقَدِ أَرَقَى وَأَشْمَقُ
بِأَحْقَادِها فِينا تَثورُ وَتُخْنِقُ
حِيارى ثَمارينِما دِياجٍ وَأَبْرُقُ
نواظِرُنا تَهْفُو إِلَيْهِ وَتَرْمُقُ
لَدَيْهِ حِياةُ العِزِّ رَيًّا تَدْفِقُ
ووافَتْ خِالاتُ من الوَهْمِ تَطْرِقُ
وِخلَّنا بَرْوقَ الشَّرْقِ تُوفِي وَتَصْدُقُ
نَتِيهُ بِبَيْداءِ الجَدالِ وَتَفْزُقُ
وبعضُ يرى أَنَّ التَّشَرُّقَ أَوْفَقُ
وَأَنَّ اتِّحادَ العُربِ أَوْفَى وَأَصْدَقُ
لِكلِّ غَوِيٍّ بِالْعَدَاوَةِ يَرشُقُ
لَمَن قَلْبُهُ لِلْمَجْدِ يَهْفُو وَيَخْفِقُ

وفي الغرب أحقاد الصدور دفينه
فرنسا لها في الغرب شر مجازر
تدمر مجداً لم ترعه مذهة
وإنجلترا تخطط للغرب خطاة
وفي صور الماضي عن الغرب عبدة
وفي كتل السوفيت آمال راغب
لها في حمانا خطاة وما رب
وما في شعوب الشرق والغرب نصرة
ولكننا نسعى وتبدي صداقة
وما كالحياض الحر كسب وقوة
وما نال نجداً من تعزى بغيره
فشذوا وثاقاً بينكم وتجمعوا
ونقوا صدوراً ران فوق شغافها
وصوئوا بقايا أمة قد غلت بها
وخطوا صحافاً للعصور التي تلي
وخطوا دروساً في الفخار جيدة
فتذرو الرياح العاصفات ترائكم

على أمة الإسلام تذكو فخر
أباح دم الأحرار وهي تنمق
ولم يرعه هون سواها وموبق
صنوف الرزايا في حمانا نصق
تبصر من أعشاه وهم ونطلق
حديث الخطا يسعى بلهف ويسبق
تسره في طيه وتنمق
لشعب ضعيف أو وفاء وموبق
لنيل امتيازات بها تتفوق
وما كجمايع الرأي حكم ومنطق
ومن يجتدي من غيره وهو مخلق
وأفئوا حزازات النفوس ومزقوا
ظلام وشايات وإفك منمق
صروف الليالي واحتواها التفرق
تخلد ذكرادكم تضوع وتغبق
وسيروا على وفق ولا تفرقوا
وتجعلكم نهب الغزاة وتمليق

« الأمين الفكي الريح »

« العننج عام ١٩٥٥ »

« يتميز الأمين بالمرح وكرم النفس وحسن المعشر ،
يتسم للحياة في صرائها وسرائها ، ولا يهتم للفنى ولا
الفقر ، نشيط في المجال الاجتماعي والسياسي . كان
بيننا حساب جار لا يعرف الهدوء والاستقرار ، ذكرته
مرة في نفسي وذكرت الحساب فكانت هذه الأبيات
وقد كان متجره مقر ندوة الشعراء . ومنهم صديقنا
الدكتور عبد القادر فناوي ، والرحوم الشيخ با بكر
عبد الرحمن وصديقنا الأستاذ محمد جاد كريم ،
والرحوم احمد محمد طه « الصراف » طيب الله آخرته
بالغفرة والرضوان . وقد كانت أطياب أيامنا هي
تلك السنوات » .

بارك الله في الأمين أخي الفضل	ل ورواه من معين الرخاء
ماجد طيب الإخاء كريم	وأخو فحده وخذن وفاء
كم له منة علي وأيد	عطرات في نفحة الأنداء
طوقني وقيدني بنعمي	تتوالى عند ازدحام البلاء
ما رأيت الأمين يوماً بوجه	عابس عند طلبه ورجاء
والصديق الكريم من كان سمحاً	ساعة العشر باسماء النداء

كُلَّمَا جِئْتُهُ تَبَدَّى بَوَجْهِهِ
بَارَكَ اللَّهُ فِي الْأَمِينِ أَخِي الْفَضْلِ
مَلَأُوهُ الْبَشَرُ دُونَ شَوْبِ رِيَاءِ
وَجَزَاهُ الَّذِي عَلَيَّ مِنَ الْخَيْرِ
لِأَوْلَاهُ بِهَهْجَةِ السَّرَّاءِ
وَلَقَّاهُ وَكَفَّ النَّعْمَاءِ

وَتَرَى النَّاسَ يَوْمَ صَرْفِ الْمَوَاهِي،
وَتَرَانِي حَيْرَانَ فِي زَحْمَةِ الدِّينِ
وَالْأَمِينُ الْكَرِيمُ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ
لَا يَمِلُ الصَّدِيقُ فِي مُطْلَعِ الدِّينِ
بَلْ تَرَاهُ يَزِيدُ بَرًّا وَوُدًّا
رَبِّ بَارَكَ لَهُ الَّذِي رَزَقْتَ وَزِدَّةً
فِي ضَجِيجِ يَشْقُ هَامَ السَّمَاءِ
أَوْدُ الْحَيَاةِ بَيْنَ الْعَرَاءِ
وَفِي آخِرِ الشَّهْرِ بِأَمْرِ سَوَاءِ
وَلَا يَرْتَعْوِي عَنِ الْإِعْطَاءِ
كُلَّ يَوْمٍ وَيَنْتَشِي لِلْعَطَاءِ
وَاحِبُهُ مِنْ رِضَاكَ خَيْرَ الرِّضَاءِ

زفرات الوداع

« الدلنج في مارس ١٩٥٦ م »
« قيلت في حفل الوداع الذي أقامه معهد
التربية وداعاً للشاعر عند نقله من الدلنج »

أَحِبَّائِي فِي دَارِ حَيَاتِي بِرَبْعِهَا
زَمَانًا كَأَحْلَامِ الشَّبَابِ نَضَارَةً
نَعِمْتُ بِوَدِّ صَادِقٍ بَيْنَ مَعْشَرِ
لَقَدْ خَلَدْتُ نِعْمَاكُمْ فِي جَوَانِي
وَأَذْكُرُهَا مَا إِنَّ حَيَاتِي فَإِنْ أُمْتُ
زَمَانًا قَرِيرَ الْعَيْنِ جَذْلَانِ زَاهِيَا
يَفِيضُ لَذَاذَاتٍ وَيَحُلُّوْ أَمَانِيَا
كَرَامِ السَّجَايَا يَعَشَّقُونَ الْمَعَالِيَا
يَجِيْشُ بِهَا صَدْرِي وَيَنْدَى لِسَانِيَا
فَتَحِيَا بِهَا تَحْتَ التُّرَابِ عِظَامِيَا

أَحِبَّائِي مَا قَلْبِي بِنَاسٍ وَدَادَكُمْ
لَقَدْ عِشْتُ فِيمَا بَيْنَكُمْ فِي بَشَاشَةٍ
إِخَاءٍ كَرِيمٍ خَالِدُ اللَّحْنِ مُعْرِقُ
تُجَدِّدُهُ الْأَيَّامُ فِي كُلِّ لَمَحَةٍ
عَلَى الدَّهْرِ أَتْلُوهُ كِتَابًا حَيَالِيَا
أُغْلُ نَمِيرَ الْحُبِّ أَعَذَّبَ صَافِيَا
وَصَفَوْ عَلَى الْأَيَّامِ يَغْبِقُ سَارِيَا
وَيُزْجِيهِ لَحْنِي حِينَ أَبْدِي مَقَالِيَا

أَحِبَّايْ عَشْنَا فِي ابْتِهَاجٍ وَغِبْطَةٍ
وَعَنْ فِرَاقٍ لَمْ يَكُنْ لِفُؤَادِنَا
كَأَنَّا بِهِ لَمْ نَخَيَّ إِلَّا كَلِمَةَ
وَمَا يَلْخُطُ الْأَيَّامَ عَهْدٌ وَمَوْثِقُ

زَمَانًا فَأُبْدَى الدَّهْرِ مَا كَانَ خَافِيَا
سِوَى زَفَرَاتِ الْحُزْنِ تُرْدِيهِ صَادِيَا
تَوَارَتْ فَأَذَكْتُ فِي الْفُؤَادِ الْمَصَالِيَا
وَمَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ لَمْ يَكُنْ نَائِيَا

أَحِبَّايْ قَدْ عَمِيَ اللِّسَانُ لَهْوُلٍ مَا
أَوْدَعَكُمْ وَالْقَلْبُ يَهْتَفُ بِأَسْمِكُمْ
وَسَلَّوَايَ أَنِّي فِي الْبِلَادِ مُجَنَّدُ
وَأَنْتُمْ بَنُو الْأَوْطَانِ عُذَّةُ تَجِدِهَا
فَكُونُوا يَدَا ثَبْنِي وَقَلْبًا مُوَحِّدًا
تُعِيدُونَا إِلَى السُّودَانِ مَاضِي تَجِدِهِ
وَيَحْتَلُّ فِي التَّارِيخِ أَعْلَى مَكَانِهِ

أَثَارَ الْفِرَاقِ الْمُرُّ مِنْ حَرٍّ مَايَا
يُرَدِّدُ لَحْنَ الْحُبِّ أَصْوَاتَ شَادِيَا
سَاعَمِلُ لِلْأَوْطَانِ دَهْرِي مُوَالِيَا
وَجُنْدُ فَخَارٍ تَعَشَّقُونَ الْمَعَالِيَا
وَصُونُونَا تَأْخِيَكُمْ، وَعَافُوا التَّجَافِيَا
فَيَسْمُو عَلَى هَامِ الشُّعُوبِ تَعَالِيَا
وَيَرْفَعُ نِبْرَاسَ الْحَضَارَةِ عَالِيَا

أَحِبَّايْ إِنْ حُمَّ الْفِرَاقُ فَإِنَّا
وَإِنْ شَتَّتَ الدَّهْرُ الْمَفْرُقُ شَمْلَنَا

لَدَى خِدْمَةِ الْأَوْطَانِ أَهْنَى تَلَاقِيَا
فَارْوَا حُنَا إِلْفُ تَلَذُّ التَّلَاقِيَا

أنا الإنسانُ

« أم درمن ١٩٥٧ م »

لم أذرِ كُنْهِي في الحيا	ةٍ ولا عَرَفْتُ لَهُ انْتِباءَ
أَمِنَ الضياءُ خُلِقْتُ أَم	صُورْتُ مِنْ طِينٍ وَماءَ
فَإِذَا سَمَوْتُ إِلَى العُلا	أَلْفَيْتُ صَوْتِي فِي السَّما
وَإِذَا انْحَدَرْتُ إِلَى الثِّرا	بِ رَأَيْتُ فِي ذَاتِي الهَباءَ
وَإِذَا تَلَقَّيْتُ الْوَرى	أَدْرَكْتُ مِنْ ذَاتِي الحَفاءَ
وَإِذَا سَأَلْتُ الْكَوْنِ عَنْ	ذَاتِي تَلَجَّلَجَ فِي اِزْدِراءَ
وَأَجابَ: أَنْتَ الْمَلِكُ حَيًّا	رُ العَزيمةِ وَالْمُضاءَ
فَأَثوبُ فِي خَبَلٍ إِلَى	ذَاتِي وَأَسْأَلُ مَنْ أَنَا ؟
وَإِذَا أَنَا حيرانُ لَا	عَلِمُ يَبِينُ وَلَا سَنا
وَإِذَا أَنَا فِي الْغيبِ —	مُرُّ لَا يَبِينُ تَكْهَنا
جَهْلُ الزَّمانِ حَقِيقَتِي	وَالسَّكونُ حارٌّ فَمَنْ أَنَا ؟

وَصَفَّقْتُ أَسْأَلُ عَالَمِي	وَالصَّمْتُ خَيْرٌ وَالْوُجُومُ
وَالْغَيْبُ مَطْوِي السَّرا	تُرِي وَالسَّنا خَلْفَ الْغُيُومِ
وَحَقَائِقُ الْكَوْنِ الْمَغْدُ	فِي بِالْإِظْلَامِ وَبِالسُّدُومِ
أَتَعَبْتُ فَمَا يَدْرِي أَمْرُو	كُنْهُ الْوُجُودِ وَمَا يَرُومُ

عَجَزْتُ عَقُولُ الْبَاحِثِ	بَيْنَ وَهْمَتِ أَسْأَلُ مَنْ أَنَا؟
وَتَطُوفُ نَفْسِي بِالْحَيَا	لِي وَتَسْتَشْفِي الْأَلْسُنَا
لَتَرَى الْجَوَابَ عَلَى الشِّفَا	هَ ، فَتَسْتَفِيقُ تَبَقْنَا
وَضَلَلْتُ وَالْأَنْغَادُ تَحْجُ	بُنِي فَأُطْرِقُ قَوْنَنَا

حَتَّى وَجَدْتُ اللَّهَ فِي	قَلْبِي فَأَبْصَرْتُ الْحَقِيقَةَ
وَلَمَسْتُ رَوْحِي فِي الضِّيَا	ءِ تَجُوبُ سَابِحَةً طَلِيقَةَ
وَلَحْتُ نَفْسِي فِي الْكِي	نَةِ وَهِيَ مُشْرِقَةُ أَلَيْقَةِ
وَعَرَفْتُ إِيمَانِي جَنَا	حَامِنُ مُعَاعَاةَاتِ الْحَقِيقَةِ

فَإِذَا أَنَا قَبَسُ الْحَيَاةِ	وَلَحْنُ قِيَارِ الْوُجُودِ
وَإِذَا الْحَيَاةُ أَنَا وَمِنْ	قَلْبِي يَنَاسِعُ الْوُرُودِ

وَإِذَا السَّعَادَةُ فِي يَدَي
وَإِذَا الْعَوَالِمُ كُلُّهَا

تَنْسَابُ دَافِقَةَ السُّعُودِ
تَرْنُومٍ مِنْ حَوْلِي شُهُودُ

نَشَرَ الزَّمَانُ صَحِيفَتِي
فَإِذَا الزَّمَانُ مُغَرَّدُ
عَرَفَ الْحَقِيقَةَ فِي سُجُودِ
وَتَقَلَّبِي فَوْقَ السَّمَوَاتِ
وَيَا رَبَّ الْعَرْشِ
إِنِّي سَأَخْلُقُ طِينَةً
وَيُجْبِي عَلَى الْأَرْضِ الْهَدَى

يَتْلُو حَقِيقَةَ سِيرَتِي
يَشْدُو بِلَحْنٍ قَصِيدَتِي
الْحَلْقُ يَوْمَ خَلِيقَتِي
الْعَمَلُ فِي جَنَّتِي
لِلْمَلَأِ الْمَكْرَمِ قِصَّتِي
بَشْرًا يَكُونُ خَلِيفَتِي
وَيُنِيرُ قَلْبَ خَلِيقَتِي

وَنُطَابَ إِبْلِيسَ سَأُغْوِيهِ
فِي الْأَرْضِ جُنْدًا عَامِلِينَ
فَأَمِدَّنِي يَا رَبِّ بِالْأَمْرِ الطَّوِيلِ وَقُوَّةِ
حَتَّى أَضِلَّ خَطْوَةَ

وَأَنْشُرُ جَنَّتِي
وَلَا أَضِلُّ بِحِيلَتِي
عُمُرُ الطَّوِيلِ وَقُوَّةِ
فَيَزِلَّ عَنِ الْهَوَاةِ

وَقَبَسْتُ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ
وَهَبْتُ مِنْ عَلَيَا الْجَنَّا

وَمِنْ يَدَيْهِ ذَخِيرَتِي
بِزُرٍّ مُزَوَّدًا بِنَصِيحَتِي

« لَا تُخَذَّعَنَّ عَنِ الْهُدَى

« هَذَا عَدُوُّكَ فَاتَّبِدْ

فَبَسَطْتُ سُلْطَانِي عَلَى

وَأَقَمْتُ بِالْعَدْلِ الْحَيَاةَ

وَبَلَغْتُ أَوْجَ الْعِزِّ فِي

لَكِنِّي ، وَاصْبِرْ

وَحَدَّثْتُ نَفْسِي بِالْهَوَى

وَطَفِقتُ أَصْطَنَعَ الْحُرُ

فَإِذَا أَنَا كَهْفُ الْفَنَاءِ

وَإِذَا أَنَا أَضْعُ الْقُبُ

وَإِذَا أَنَا أُوْهِ قُورَايَ

وَإِذَا الْمَطَامِعُ ثَارَتْ

تَفْنَى الْحَيَاةُ بِمَصْنَعِي

وَتَمُوتُ آمَالُ الْوَرَى

وَإِذَا بِنَائِي فِي الثَّرَا

لَا تَرَكَنَّ لِزَلَّةِ

لَا يَأْخُذْكَ بِغِرَّةِ

أَرْضِي وَمَهْدِ الطِّينَةِ

وَلَمْ أَتَمْ فِي غَفْلَةٍ

مُلْكِي وَشَامِخِ عِزِّي

ضَيَّعْتُ مُلْكِي مِنْ يَدِي

فَنَحِصِرْتُ آمَالَ الْغَدِ

بَ بَلْهَفَةٍ وَتَلَدُ

وَمَوْنِلِ الْمُتَمَرِّدِ

دَ وَمَا ظَنَنْتُ تَقِيدِي

بِعِزَّتِي وَتَوْقِيدِي

فِي لَهَبِ مُوقِدِ

وَبَذَرْتِي وَمِمْدَفْعِي

بَيْنَ الْعِرَاكِ وَمَطْمَعِي

بَ كَذَرَةٍ فِي بَلْقَعِ

بِئْدَاكَ مَا شَدْتُ السُّنْبَيْنِ وَمَا أَتَتْ بِمَرْبَعِي
بِيَدِي أُبِيدُ حَضَارَتِي وَتِيَلِي لَفَرَطُ تَوْجُعِي

قَدْ كُنْتُ نُحْمَلْتُ الْأَمَا نَهْ وَهِيَ رَقْمُ خِلَافَتِي
فِي الْأَرْضِ وَالْكُونِ الْعَرِيضِ وَقُوَّتِي وَمَكَانَتِي
لَعَنَتْنِي ضَيْعَتُهَا لَمَّا امْتَطَيْتُ جِهَاتِي
وَسَبَخْتُ فِي مَوْجِ الْغُرُورِ عَلَى شِرَاعِ ضَلَالَتِي
وَقَذَفْتُ مُلْكِي فِي الْخِضَمِّ وَفِي ظَلَامِ غِبَاوَتِي
وَنَسِيتُ رُبِّي فِي الصَّرَاعِ وَمَا رَغَيْتُ أَمَانَتِي

أَتَرَى تَعُودُ سَكِينَتِي وَيَعُودُ لِحْنِي بَعْدَ مَا
وَتَعُودُ تَزْهَرُ جَنَّتِي وَتَنَالُ نَفْسِي طُمْرُهَا
فَارِدًا مَلَكِي شَاخَا وَأَتِيهِ فِي بَهْجِ وَأَنْسِ؟
مُلْكِي الَّذِي ضَيَعْتُهُ وَبَلَجَاجَتِي وَغُتُوْ نَفْسِي

إني أنا الإنسانُ ظلُّ	الحقِّ في قَصْرِي ورَمِي
فإذا التَّمَسْتُ سَكِينَتِي	وهْدَايَ في يَوْمِي وَأَمْسِي
أَلْفَيْتُهَا في خَاطِرِي	قَبْساً وفي لَحْنِي وَجَرْنِي
وَبِسَاحَةِ اللَّهِ الْعَلِيِّ	يَقْرُ إِيْمَانِي وَيُرْسِي
هَيْهَاتَ أَدْرِكُ عِزَّتِي	في غَيْرِ إِيْمَانِي وَقُدْسِي
قَدْ كُنْتُ أَجْهَلُ مَنْ أَنَا	وِظَلَّلْتُ في جَهْلٍ وَتَعْسٍ
لَا أَتَقْدِرُ لِحَقِيقَتِي	وَالْكُؤُوفُ فِي صَمْتٍ وَخَرَسٍ
حَتَّى وَجَدْتُ اللَّهَ في قَلْبِي	فَأَبْصَرْتُ الْحَقِيقَةَ
وَلَمَسْتُ رُوحِي في الضِّياءِ	وَتَجَوَّبُ سَاجِدَةً طَلِيفَةً
وَلَمَسْتُ نَفْسِي في السَّكِينَةِ	وَهِيَ مُشْرِقَةٌ أَلِيفَةً
وَعَرَفْتُ إِيْمَانِي جَنَاحاً	من شُعَاعَاتِ الْحَقِيقَةِ

الى اخي ادريس جماع

« بمناسبة قصيدته : من وراء القضبان »

« نشرت بجريدة الراي العام ١٩٥٧ م »

أخي إن طَوَّيتَ الحَظْبَ في صَدْرِكَ الحُرَّ
وَكَتَّمْتَ آلاماً توافدَتْ في سَعْرِ
فَأَنْتَ الفَتَى حُرٌّ الفُؤَادِ أخُو الحِجَا
وَأَنْتَ الفَتَى السَّبَاقُ في سَعَةِ الصَّدْرِ
ظَلَمْتَ وَفِيّاً لِلنَّضَالِ وَلَمْ تَهِنْ
وَلَا تُهْذِ مِنْكَ العِزُّمُ في الحَادِثِ الوَعْرِ
وَأَنْ مَاجَ في الكَوْنِ الشَّقَاءُ وَدَوَّعَتْ
قُلُوبُ الحَيَارَى في الظَلَامِ مِنَ الجَوْرِ
هَتَفَتْ بِهِمْ نَحْوَ الحَيَاةِ فَأَشْرَقَتْ
وُجُوهٌ وَسَارَتْ في هُدَى المِشْعَلِ النَّضْرِ

وقد كنت صداحاً بلحنك في الوردى
 تُخَفِّفُ دَمْعَ الشَّاكِلَاتِ مِنْ الذُّعْرِ
 وتأسو جراحَ الواهينَ بيلَسمِ
 من النِّعَمِ المُنْسَابِ مِنْ مَنَهِلِ الشَّعْرِ
 وتحدو شبابَ النِّيلِ للعزِّ والعلا
 ودفعِ الأعادي بالصواريِ والشُّعْرِ
 وتذكرُ مجدَ النِّيلِ في وثباتِهِ
 تجوحاً دُفُوقاً في السُّهولِ وفي الصَّخْرِ
 وكم شدت بُنياناً لقومك شائخاً
 وكم قُدتُ شُبَّاناً بلحنك للفخرِ
 وأشعلتَ فيهمُ جذوةَ الفِكرِ والنَّهْيِ
 وأعلَّيتَ منهمُ هِمَّةَ المجدِ والنَّصْرِ
 ويعرفك الفِتْيَانُ في ندوةِ العُلا
 وفي حَلْبَةِ السَّامِ مِنْ نَبْعَةِ الفِكرِ
 فتى عبقرياً لا يَمَلُّ حديثُهُ
 إذا أمعن السَّمارُ في الشعرِ والنثرِ

فَتَى يَنْجَلِي لَيْلُ الظُّنُونِ بِحُكْمِهِ
لَهُ رَأْيٌ مِنْ يُنْضِي الْأُمُورَ عَلَى خُبْرٍ
بَصِيرًا بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ مُكْمَلًا
بُحْسَنِي خِلَالِ الْخَيْرِ مُنْتَشِرِ الذِّكْرِ
فَإِنْ خَانَ دَهْرٌ أَوْ مَشَتْ مِنْ خُطْوَيْهِ
عَوَادٍ فَلَا تَعْبِسُ فِذِي شِيْمَةُ الدَّهْرِ
هُوَ الدَّهْرُ حَرْبٌ لِلْأَبْيَادِ وَأَسْهَمُ
عَوَادٍ عَلَى الْأَمْجَادِ وَالْوُثْبِ الْغُرِّ
يُصَافِي مِنَ الْأَقْوَامِ مَنْ هَانَ عَزْمُهُ
وَيَبْسُطُ نِعْمَاهُ عَلَى الْخَطِئِ الْغَيْرِ
وَفِي الْقَلْبِ مَنْ أَمَّا مِنْ لَظَاهٍ مَلَاهِبُ
تُذِيبُ صَلِيبَ الصَّخَرِ مِنْ وَقْدَةِ الْحَرِّ
مَأْسٍ وَآلَامٍ يَضِيقُ بِحَمْلِهِمْ
فَوَادُ أَخِي الْهَيْجَا وَصَدْرُ أَخِي الصَّبْرِ
فَصَبْرًا أَخِي إِنَّ الزَّمَانَ كَعَهْدِهِ
يَضِيقُ بِصَوْتِ الْحَقِّ وَالتَّائِرِ الْحَرِّ

وكلُّ أخِي فضلٌ غريبٌ بأرضِهِ
وكلُّ أخِي جَنٌّ بوفَرَتِهِ يَسْري
وكلُّ أخِي صدقٌ حَيٌّ مُضَيِّعٌ
ويعلو مع الأيامِ ذو المنطقِ الهذرِ
فإن تضيقَ الدنيا عليكِ برَحِمِها
ففي صدركِ الوثابُ مُنْبَقُ الفجرِ
وفي عقلِكَ الوهاجُ مُعَلَّةُ شاعرِ
تتما في مجالِ النورِ يَخْطُرُ بالبشرِ

الذكرى والآلم واللذة

« ١٩٦١/١/٣ م الى الصديق الشاعر :
م . ا . ع ذكرى لايام الصبا وليالي الشعر »

قد نسينا سوائف الصبوات
لي وذاب الحنين في ذفرائي
غير ومضات ذكرة وشتات
هنّ لحن الحياة في همسائي
وفؤادي يئنّ رهن الشكاة

نتغنى بلحن هذي الحياة
ويطفي سواعر الحسرات
ذكريات أحبّ بها ذكريات
من هموم فتية الوثبات

صاح لا تذكر الليالي إنّنا
أرمضتنا الأيام من وقديها الصا
ومضتْ لذتي فما عدتْ ألقى
وبقايَا ألذها نصيرات
كم ليالٍ وكم عهود تقضتْ

خلّ عنك الصبا رفيقي، ودعنا
علّ لحن الحياة ينعش قلبينا
فادّكار الصبا يُعيدُ إلينا
يوم كنّا ونحنُ خلّو فؤاد

يَوْمَ كُنَّا وَنَحْنُ نَمْرَحُ فِي الدُّنْيَا
حَبَّذَا الْعِيشُ حِينَذَاكَ وَأَحْبَبُ

خَلِيَّتَيْنِ مِنْ قُبُودِ الْحَيَاةِ
بَلِيَالٍ نَدِيَّةٍ عَطِرَاتِ

دَعُ رَفِيقِي ، مَا كَانَ مِنْ نَعَمِ الْمَا
وَالَهُ بِالْحَاضِرِ الْمُقِيمِ مِنَ الْعُمْرِ
نَحْنُ فِي مَنْهَجِ الْحَيَاةِ حُدَاةُ
لَا نُبَالِي بِمَا تُرِيبُ اللَّيَالِي
لَيْسَ فِي شَرَعِنَا الْوُقُوفُ بِرَبْعِ

ضِيٍّ وَكَفَنُهُ فِي خِيَالِ الرُّوَاةِ
وَرَوْضُهُ فِي مَرَاكِحِ الْأُنَاةِ
نَسْتَحِثُّ الْخُطَا لِرَكَبِ السَّرَاةِ
أَوْ تُرِيهِ الظُّنُونُ مِنْ ظُلُمَاتِ
وَادِّكَارُ لِسَالِفِ الصَّبَوَاتِ

الى صديقي الشاعر الدكتور عبد القادر قناوي

« اختصاصي العيون بمستشفى بورسودان »
« في عام ١٩٦٢ »

ذكرتك لا ناسٍ وِدادك لحظة
ولحنك في قلبي وشعرك في في
وأذكر أيام الدانج وصفوها
وقد كنت عوني شاعراً ومداوياً
فإن سقيمت نفسي بعثت قصيدة
وإن مس جسمي الداء قت بهمة
وإني ذكرت اليوم طلبك عندما
وصرت إلى حال برئت بأمرها
ولكن « قريش » بارك الله سعيه

فأنت بقلبي يا نجي وفائي
أردده في عيني وشفائي
وطيب ليائينا وصفوا إخائي
جراحات نفسي إن تجهم دائي
شفيت بها صدري فطاب عزائي
إلي على صدق وحسن لقاء
ألم بعيني الداء بعد هنائي
وزايلني صفوي وضل ذكائي
أتاني مغيثاً بعد حبس رجائي

(١) هو الدكتور عبد الله سيد أحمد قريش .

الى الصديق الكريم الدكتور
« عبد الله قريش تقديراً وشكراً بعد شفائي من ألم »
« كاد يذهب بالبصر »

« جريدة الثورة في يناير ١٩٦٢ م »

يا شاكياً ألم العينين والحرقة ومغميضاً جفنه همّاً على مضض يهم في الصبح والأضواء ساطعة لا تنثيس بالآسى فالليل منكشِف فاقصد قريشاً وألقِ الهم في يده إن تلق يوماً قريشاً تلق في يده فتى يرد إليك النفس مشرقة ألق إليه النهى في الطب مقودها فكم عيون جلاها بعد ظلمتها جزاه ربّي بالحسنى وبوآه	وساكباً أدمعاً حرى بها شرقاً وقلبه واجب من هول ما اعتلقا كما يهيم بليل مجهد غسقا ظلامه بضياء فجره بشقا وسل قلبك عما فيه قد غرقا نور العيون وتلق البشر والألقا ببشره ويطب القلب والحدقا وبوآته مناراً للعلا سقمقا فأصبحت بسناها تعب الألفقا نعمى الحياة فقد وفى له الخلقا
--	--

الهَامُ الْعِيدُ

« القيت في الاحتفال بعيد الاستقلال في أول

يناير ١٩٥٩ م في المسرح القومي ونشرت »

طَرِبَ النِيلُ وطَابَ المَوْرِدُ
فَجَرَى يَخْطُرُ فِي عُلْيَاهِ
أَقْبَلَ الْعِيدُ إِلَيْهِ ثَمَلًا
يَعْبُرُ الْأَيَّامَ يَطْوِي ضُبْحَهَا
فَتَبَدَّى مُشْرِقًا مَوْكِبُهُ
وَسَرَتْ فِي الْيَدِ مِنْهُ نَفْخَةٌ
وَزَهَتْ مِنْهُ الرُّبَا سَاحِرَةٌ
وَتَغْنَى الطَيْرُ هَتَافًا بِهِ
وَصَبَا الشَّعْرُ إِلَيْهِ دِنْفًا
يَا بَنِي قَوْمِي هَذَا عِيدُنَا
وَأَزْدَاهَا بِالْفَخَارِ السُّودُّ
وَتَدَانِي لِعَلَاهُ الْفَرْقُدُ
بِفَوَادٍ شَوْقُهُ يَتَّقِدُ
وَدُجَاهَا وَالشَّرَى يَطْرُدُ
حَفْلًا بِالْخَيْرِ فِيهِ الرِّغْدُ
أَخْصَبَتْ مِنْهَا الصَّحَارَى الْجُرْدُ
وَدَنْتْ تَيْبَهَا إِلَيْهَا الْأَنْجُدُ
مَرْحَبًا يَا عِيدُ أَنْتَ الْمُسْعِدُ
وَانْتَشَى مِنْهُ الصَّدُوحُ الْغَرْدُ
وَلَهُ فِي كُلِّ يَوْمٍ مَوْلِدُ

فَهُوَ ذِكْرِي لَجْهَادٍ مُشْرِقٍ
وَهُوَ رَمَزُ خَالِدٍ فِي أُمَّةٍ
تَخَرَّتْ لُجُجُ خُطُوبٍ وَمَشَتْ
وَهْدَاها الْحَقُّ تَسْرِي خَلْفَهُ
مَاوَنْتَ حَتَّى أَتَاهَا صُبْحُهَا
فَبَدَا الْبِشْرُ عَلَى أَعْلَامِهَا
وَمَشَى السُّودَانُ مُزْدَانًا إِلَى
عَرَفَتٍ مِنْهُ أَيْبًا مَا جَدَا
وَبَدَأَ فِي السَّلَامِ يَنْدِي خَيْرُهَا
فَإِذَا بَرٌّ صَدِيقٌ حَقُّهُ
وَإِذَا جَارٌ عَدُوٌّ وَتَبَعِي
عَرَفَتُهُ الْحَرْبُ فِي أَهْوَالِهَا
خَاضَهَا فِي غَزْمَةٍ ثَائِرَةٍ
تَعَرَّفَتْ فِيهِ الصَّحَارَى بِأَسَمِهِ

وَكِفَاحٍ ذِكْرُهُ لَا يَنْفَدُ
لَمْ يَنْلُ مِنْهَا الظَّلَامُ الْأَرْبَدُ
فِي اضْطِرَابِ الْهَوْلِ لَا تَرْتَعِدُ
فِي خُطَاٍ وَثَائِيَةٍ لَا تَتَدُ
أَمَلًا حُلُومًا وَوَضَلًا يُسْعِدُ
بِأَنْبِلَاجِ الصُّبْحِ وَازْدَانِ الْقَدِ
أُمَمِ الْعَالَمِ حُرًّا يَرْفَدُ
وَفِيًّا غَزْءٍ مِنْهُ الْمَحْتَدُ
وَالسَّنَا الْوَضَاءُ مِنْهُ يَقْدُ
بُودَادٍ صَفْوُهُ لَا يَنْكَدُ
فَلَهُ مِنْهُ السَّعِيرُ الْمُوقَدُ
فِي تَجَاوِيفِ اللَّظَى يَبْتَرِدُ
رَاعَتْ التَّارِيخُ فِيمَا يَشْهَدُ
وَالرُّوَايَةُ شَهِدَتْ مَا تَخْلُدُ^(١)

(١) اشترك السودانيون في الحرب العالمية الثانية مع الحلفاء في ميادين مختلفة منها جبال كرن وإرتيريا ومصر وفي الصحاري الليبية وقد شهد لهم العالم بقوة المراسم والتهنئات والنظام كما شهدوا حرب المكسيك وكتب المرحوم عمر طهون كتاباً عن بطولة الأورطة السودانية في حرب المكسيك ، وهو مطبوع .

فَهُوَ فِي السَّلَامِ صَفَاءُ مُوْنِقُ
رَفَرَتْ أَعْلَامُهُ خَفَافَةٌ
قَدْ نَسَجْنَاهَا جِهَادًا مُشِيرًا

يَا بَنِي قَوْمِي هَذَا عِيدُنَا
فَلْنُخْلِدْهُ بِذِكْرِي بَرَّةٍ
وَلْنَجِدْهُ سَعِيَّةً فِي وَثْبَةٍ
قَدْ مَضَى عَهْدُ جَرَعْنَا سُمَّهُ
فَاتْرَكُوا الْقَالَةَ وَالْقِيلَ وَمَا
وَاَعْمَلُوا لِلْخَيْرِ وَامْشُوا قُدُمًا
فَوِفاقُ الرَّأْيِ دِرْعُ سَابِغٍ
يَا بَنِي قَوْمِي قَدْ آتَ لَنَا
فَلْنَجِدْهُ فِي الْوَرَى أَعْيَادَنَا
وَلْنُخْطُ الدَّهْرَ فِي دِيْوَانِهِ
وَلْنَمُرْ أَعْيَادَنَا مُبْهِجَةً

وَهُوَ فِي الْحَرْبِ حُسَامٌ مُفْرَدُ
تَرَحَّمُ الْأَنْجَمَ إِذَا مَا تُصْعِدُ
وَرَفَعْنَاهَا مَنَارًا يَصْمُدُ

عِيدُ شَعْبٍ سَعِيَّةٍ لَا يَكِيدُ
يَتَبَاهَى بِسَنَاهَا الْأَبَدُ
بِقُلُوبٍ فِي الْعُلَا تَتَّحِدُ
بِاخْتِلَافِ الرَّأْيِ تَعْرِى نَكِيدُ
يَنْشُرُ الضَّلِيلُ أَوْ مَنْ يُفْسِدُ
فِي الْوِفاقِ الْخُصْ كَيْمَا تَسْعَدُوا
وَاكْتَنَانُ الْوَدِّ ذُخْرُ مُسْعِدِ
أَنْ نَجِدْهُ السَّعْيِ لَا نَقْتَدِ
بِالْبِنَاءِ الثَّبَتِ وَلِئِزَّةِ الْغَدِ
مَجْدَنَا الْآتِي وَفَخْرًا يُوَلَدُ
نَضْرَةَ تُلْهِمُنَا مَا نَنْشُدُ

هكذا علّمني شيخي

« إلى صديق عزيز لا مني في قول الحق وهو يرى
أن العصر ليس عصر حق ولكنه نفاق ومناورة أو
معاملة لمن أراد أن يعيش سعيداً بين الناس وذلك
لأنصراف الناس عن الحق وأعجاب كل برأيه »

هكذا علّمني شيخي وشيخي ذو بصر
وحكيم ذو بيان مُحْكَمُ الرأي أغر
ماجد النفس إلهي الشهي شهم أبر
ملتقى الأجداد سباً ق إلى كل فخر
بيته للعلم والجد ثمّال ومقر
كهف طلاب وماوى كل طامح وحر
قال كن للحق نصراً وعلى تقواه سر
لا تخافت بدعاء الخير ، لا تبغ المفر
كن صريح الرأي لا تذهبن ولا تجزعن لشر
لا تناصر سلطة إن جنحت يوماً لضر

أَوْ تُجَامِلُ صَلَةَ الْفَرَجِ عَلَى الْقَوْلِ الشُّكْرِ
كُلُّ حُرٍّ يَهْدِي الْحَقَّ وَهَيْنُ الْمُشَقَرِّ
هَكَذَا عَلِمْنَا الدِّبَاغَ مِنْ عَهْدِ الصَّغَرِ (١)
قَالَ لَا تَخْضَعْ لِعَيْشٍ بِخِدَاعٍ أَوْ بَطَرٍ
وَاحْذَرِ الرِّيْبَةَ وَالتَّمْوِيَةَ فِي لَحْنِ الْبَشَرِ
وَاحْذَرِ السَّقْيَ بِقَوْلٍ فِي حَسَايَاهُ الضَّرَرِ
وَتَجَنَّبْ كُلَّ خَوَّانٍ أَثِيمٍ مُسْتَسِرِّ
وَصِلِ الْأَوْفَقَ فِي الرَّأْيِ وَلَا تَبْغِ الْأَشْرَ
وَاجْعَلِ الْإِيمَانَ إِشْعَا عَلَيْكَ فِي الدَّرْبِ الْوَعَرِ
وَاعْتَصِمْ بِاللَّهِ رَبِّ الْكَوْنِ إِنْ خَطَبُ خَطَرٍ
وَإِذَا مَا اضْطَرَبَ النَّاسُ مِنْ لَدَى الْأَمْرِ الْعَسِيرِ

(١) هو أستاذنا الجليل عبد العزيز الدبّاغ رضي الله عنه . من أجل العلماء وأعظمهم مكانة . كان بيته مأوى الطلاب من كل صوب ومن كل قطر . وكان مرجع الرأي لكثير من الوطنيين الأحرار إبان جهاد الاستعمار فعن رأيه يصدرن وعن حكمته ينطلقون وتخرج على يديه كثير من الساسة والعلماء وكان له قوة منطق ونصاعة حجة ويؤمن بالجهاد وكان له أثر في التوجيه الوطني من داخل بيته ومن منبر مسجد والده . لم يستطع الاستعمار جذبته إليه لأنه رفض الوظائف وكان له أثر في كبار الموظفين . وأرجو أن أوفق لكتابة شيء من تاريخه .

وَتَمَارَوْا ضَلَّةً مَا بَيْنَ مَخْرَاقٍ وَغَرٍ
أَثَقِبَ الْحِكْمَةَ تَجَلُّوْا غَيْهَبَ الشَّكِّ الْعَكْرِ
لَا تَسِرْ فِي الْخُطَّةِ السَّعْوَجَاوِ إِنْ سَارَ الزُّمَرُ
وَأَفْسَحِ الصَّدْرَ لِتَرَوْا رَحَ النَّهْيِ وَأَنْفَ الْحَذَرِ
فَنَسِمْ الْعَقْلَ لِلنَّفْسِ حَيَاةً وَنَضْرَ

هَكَذَا عَلَّمْنَا الدُّبَا غُ مِنْ عَهْدِ الصَّغَرِ
قَالَ : نَفْسُ الْمَرْءِ دُنْيَاهُ نَعِيماً أَوْ سَقَرِ
هِيَ مِرَآةٌ عَلَيْهَا تَلْتَقِي شَيْءُ الصُّورِ
فَاجْلُهَا وَتَضَاءُ الْمِرْأَى وَجَنْبُهَا الْكَدَرُ
إِنَّمَا إِنْ جُلِيَتْ بِالْحَقِّ فَاضَتْ بِالْبُشْرِ
وَنَمَتْ بِالنُّورِ لَمَاعاً وَفَاحَتْ بِالْخَيْرِ
وَتَبَدَّى السَّعْدُ فِي الْأَلْيَا نَضْرَ الْحَبْرِ
وَنَمَا الْحُبُّ عَلَيْهَا مِثْلَمَا يَنْمُو الزَّهْرُ
عَطَرَ الْأَنْفَاسَ فِي الرِّبْوَةِ رِيَّاتِ الْمَقَرِ
بِهَجَّةٍ لِلخَاطِرِ الْمَكْلُومِ بِشَرِّ النَّظَرِ

نَفْسُكَ الْمِرْآةُ لِلدُّنْيَا وَمَا سَاءَ وَسَرَّ
فَأَجْعَلِ الْحَقَّ رُقَاةً وَأَجْعَلِ الْخَيْرَ الْمَسَرَّ
وَامْلِ الْقَلْبَ حَنَانًا دَائِمَ الْفَيْضِ أَبْرَّ
هَكَذَا عَلَّمَنَا الدَّبَاغُ مِنْ عَهْدِ الصَّغَرِ
وَكَذَا نَحْيَا كَمَا عَلَّمَنَا الشَّيْخُ الْأَغَرُ

الى جميل صدقي الزهاوي

« ١٩٥٨/٣/٢٧ م »

الذي وقف حياته للعروبة والشرق .
وهي من وحى ميمنته الشهيرة

نشيد فؤادي وهو حران مضرّم	تعال أخا الأشعار أسمعك آسياً
وتغدو به الآلام والصدر مفعّم	تجيش به الآمال حيرى حبيسة
ولا أحد يصغي لمن يترّم	تعال أعرني السمع فالقول زاخر
تمنيت أن يسموا وأن يتقدموا	لبث زماناً تُنشد الشعر معشراً
هذى السير إن ضلّ الهداة وأحجموا	وأن يبتنوا مجداً يكون مناره
سراعاً وهم قدماً هداة وأنجم	وأن يعتلوا عرش الحضارة وثباً
بنوا حيث لا بان وشادوا وقوموا	وأذكرتهم ماضي العروبة والألى
كتاب هدى للحق نهج ومعلم	تجمعهم قربى ويجمع رأيهم
أصيل بلاغ لم يشبهه التعجم	ويبين غريب لا اغوجاج بحده

وَعَقْلُ أَقَامَتِهِ التَّجَارِبُ فَأَنْبَرَى
وَقَلْبُ أَقَامِ الْحَقِّ فِيهِ فَلَمْ تَجِدْ
وَلَمْ تَطْبِ الْأَهْوَاءُ مِنْهُ مَقَادَةَ
فَارُوا مَسِيرَ الشَّمْسِ تُزْجِي ضِيَاءَهَا
ثَنِيلُ قَصِي الْأَرْضِ نَعْمَى بِضَوْنِهَا
حَرَارَتُهَا مِنْهَا الْحَيَاةُ وَضَوْوُهَا
دَعْوَتُهُمْ نَحْوَ الْحَيَاةِ وَتَجَمُّعُهُمْ
وَيَنْتَبِثُ مَا يَسْقَى بِهِ الْقَرَبُ بَيْنَهُمْ
تُتَاجِبُهُمْ فِي كُلِّ دَارٍ بِحِكْمَةٍ
تَنَادِي بَارِضِ الرَّافِدَيْنِ عَشِيرَةَ
وَتُوقِظُ فِي لُبْنَانِ أَهْلًا وَجِيرَةَ
وَأُمُّ الْقُرَى أَشْجِيَتْ مِنْهَا مَسَامِعًا
وَمُذْعَاثَ فِي أَرْضِ الْعُرُوبَةِ صَائِلَ
تُبْصَّرُ بِالْحَقِّ الْمُبِينِ وَتُبْتَنِي
وَتَصْرُخُ فِيهِمْ لِلنَّهْوضِ بِأَمَةٍ
وَعَطَى عَلَيْهَا الْجَهْلُ وَالْغَرَبُ نَاهِضُ

يُسْجَلُ لِلتَّأْرِخِ مَجْدًا وَيَرْقُمُ
بِهِ نَزَعَاتُ الشَّرِّ مَا تَرَسَّمُ
وَلَمْ يَحْتَقِدْهُ الْخُلْفُ وَالْخُلْفُ أَشَامُ
عَلَى الْكُونِ لَا تَشْكُو وَلَا تَتَبَرَّمُ
وَتُخْصِبُ بِالْدَّفْعِ الثَّرَى وَتَعْمَمُ
دَلِيلُ وَمَسْرَاهَا حَيَاءُ وَمَنْعَمُ
شَتِيتُ وَدُنْيَاهُمْ نُوحُ وَمَغْرَمُ
وَكَشَفَتْ مَا يُزْجِي مِنَ الشَّرِّ فِيهِمْ
وَتَشْرُ حُرَّ الْقَوْلِ فِيهِمْ وَتَنْظِمُ
حَبْوَتَهُمْ وَدَا يُصَانُ وَيُكْرَمُ
وَفِي بَرْدَى وَالنَّيْلِ لِحْنُكَ بَلَسَمُ
جَفَاهَا نَجِي الْوُدِّ مُذْعَقُ مُنَمِّ
وَمُسْتَعْمِرُ بَايَغِ وَمُذْصَالُ مُجْرِمِ
طَرِيقَ مَهَبِ الْقَوْمِ وَالْقَوْمِ نُومُ
أَقَامِ الْأَسَى فِيهَا وَطَالَ التَّأَلُّمُ
وَحَيَمَ فِيهَا الْبُؤْسُ وَالْغَرَبُ يَنْعَمُ

فلم يستبينوا ما تقول ولم يعُوا
ملوكُ على الأيام بينهم الثأى
خلافُ بلا رأيٍ وخلفُ إلى هوى
ودسُّ من الأعداء لا يستبينه
وتجميعُ أضغانٍ وتمزيقُ وُحدةٍ
ودينُ أضاعوه وجاءوا مكانه
نُحاكُ بأيديهم برودُ حيرةٍ
قصاراهُم التأميرُ في كلِّ حالةٍ
وما لهم هُم يجمعُ صفوفهم
تسيلُ دماءُ العُربِ في كلِّ موطنٍ
وهُم في جُوحِ النفسِ حُبسُ عقولهم
فإن سال دمعُ العُربِ لم يترحموا
وكم نهضت فيهم جُوعٌ وصراحتُ
وقاموا على أمرِ الغويِّ ونهيه
تواروا بأحلافِ لدى الغربِ حكمها
وما الداءُ إلا منهم وبأمرهم

ووليتَ منهم والرؤوسُ هُم هُم
وبينهم شطُّ النوى والتصرُّم
وسعيُّ بلا رُشدٍ وحقدُ نُخيم
حكيمٌ ، وإفسادُ وشرُّ نُجسم
وإيوانُ حُسادٍ وقولُ مُرجم
بحكمِ الهوى والشعْبُ بالحكمِ مُرغم
يُكفنُ فيها جَمْعهم ويُكَمِّم
بحيلةٍ دَساسٍ أو الغدرِ منهم
وما لهم نحو العروبةِ مَرَحِم
وكلُّ لياليهم عويلٌ ومأثم
وفي مَرَحِ الأهواءِ واللَّهو قُوم
وإن غار جرحُ العُربِ لم يتألموا
عن الوثبةِ الكبرى فلم يتقدَّموا
وساسوا بآراءِ العدا وتحكَّموا
وللغربِ فينا صولةٌ وتحكَّم
يؤمِّر فينا الخارجون ونظلم

وقد جمع الشعب القوي غير أنه
ولكن سيعلو الحق منها تكاثفت
وينتصر الشعب الوثوب وتتجلي
فلا نأس في قبر حوالك وكن به
سيأتيك يوم النصر لحن قياثري
وذاك صدى لحن بقلبك نبغه
ونحن على عهد الوفاء نصونه

تقيده حكامه وتوزم
حواله أقياد وأثقله الدم
غياهب ليل الحاكمين وتهمزم
قرير فؤاد ، إن دنياك أنعم
ويأتيك من شعري القصيد المنعم
صدحت به حراً وما كنت نفعم
ونشدو به للشرق لا تتلعم

جميل الزهاوي إن غرسك مشير
وقولك في قلب الجزيرة حكمة
سيحطم قيد الظالمين ويعتلي
ويصبح هذا الشرق قوة دهره
ويتنعم في أرض الجزائر أهلها
ويصبح أبناء العروبة قادة
يظلمهم مجد ورأي موحد
ونحن حداة ما حيننا إلى الغلا

ولحنك في سمع العروبة مرزم
تضيء بها الآفاق والليل غيهم
بناء الألى للمجد شادوا وقدموا
وتنمو حضارات به وتقوم
وتشي فرنسا خلفها الحزبي مبسم
لهم كلم مثل ورأي محكم
وإلف قلوب ليس فيها تجرم
نحث الخطا للنصر لا تنهزم

وِطَنَ النُّجُومِ

« رثاء فقيده الشعر العربي وفيلسوف الشعراء
إيليا أبو ماضي . الذبعت من أم درمان »

وِطَنَ النُّجُومِ عِرَاكِ خُطْبُ أَحْزَنًا
مَلَأَ الْقُلُوبَ فِفَاضَ عِبْرَةٍ شَاعِرٍ
وَجَرَى سَمُومًا فِي الْأَزَاهِرِ وَالرُّبَا
صَدَاحَةُ الْأَيْكِ الذِّي لَمْ يَلْنِهِ
وَنَجِيَّ لِبَنَاتِ الْأَشْمِ وَسَفْحِهِ
يَشْدُو كَمَا تَشْدُو الْبَلَابِلُ فِي الضَّحَى
يَفْرِي دُجَاهَ تَأْمَلًا لَمْ يُصْبِهِ
بَدَأَ الْحَيَاةَ تَسَاوُلًا عَنْ سَرَّهَا
وَأَجَالَ ثَاقِبَ فِكْرِهِ فِي حَيْرَةٍ
مَنْ أَيْنَ جِئْنَا ؟ لَسْتُ أَدْرِي إِنَّمَا
لَمَّا نَعَى النَّاعِي فَتَاكِ الْحُسَيْنَا
وَأَنْيَنَ مَكْلُومِ الْمَشَاعِرِ وَالْمُنَى
وَسَرَى ظَلَامًا فِي الْخَوَاطِرِ أَدْكُنَا
يَسْجُنُ الْحَيَاةِ وَلَا تَهَيَّبُ مَوْطِنَا
وَسَمِيرَ أَزْهَارِ الرِّيَاضِ مُلْحَنًا
أَنَا ، وَأَنَا فِيلَسُوفًا نُمَعِنَا
جَاهُ وَلَمْ يَهْمَمْ بِلَذَاتِ الْغِنَى
لِيَبِينَنَّ لِلنَّاسِ الْحَقِيقَةَ مُعَلِّنَا
يَسْتَنْطِقُ الدُّنْيَا وَيَسْأَلُ مَنْ بَنَى
جِئْنَا وَأَبْصَرْنَا الطَّرِيقَ لَخَطُونَا^(١)

(١) قصيدة « الطلسم » .

وسرى بنا الأمل الحثيث وخلفنا
 نمشي على أنفاسه في نشوة
 ونبيه في الأحلام وهي قويرة
 ونسير في تجرى الحياة ولا نعي
 نمضي بخطو السابقين وما لنا
 والناس من حما تحذر نذلهم
 أو شاد فوق النجم فصرأ شامخا
 أو نال إمرة صائر متجبر
 فالأصل في التكوين طينة آدم
 والروض والزهر المعطر بالشذى
 والنهر والبحر الخضم وما حوى
 لا يستطيع الملك أن يشي الضيا
 أو يجبر الأنسام أن تسري إلى
 حول الغني وذو الجلالة قاصر
 يهب الفقير مواجها ومشاعرا

حادي الزمان وليس يذركه الضنى
 ونسير مغتبطين لا ندري الونى
 خلابة الأطياف خادعة السنا
 سر الوجود وغيبه المتكينا
 مرسى نريح بساحه إلا الفنا
 ما للغني وإن بنى وتسقطنا
 وأطل من عليانه قمتنا
 فضل على التعسر المدثر بالعنا
 والأرض أم المالكين وأما
 والغاب والطير المطرب بالغنا
 للعالمين ولا يخص من اغتنى
 عن الفقير ولا يسد الأعمى^(١)
 أكوأخه إلا إذا هو آذنا
 والقوة العظمى لمن برأ الدنيا
 بالمال لا تلقى ولا هي تقتنى

(١) انظر قصيدته : « نسي الطين ساعة أنه طين ... » في ديوانه : « الجداول » .

لله يا وطن النجوم فتاك من
حر المذاهب لم يعيش مُتَذَبِّذًا
عَرَفَ الجمال الحق فهو ملاحن
والحب والخير السموح كلاهما
في . كن جميلًا ، صاغ ذنوب مشاعر
وضع المشاعل في الطريق لسائر
غشي الظلام فواده من حيرة
فأراه إيليا الحياة جملة
وأراه نهج الخير في غدواته
« كن بلسماً إن صار دهرك أرقماً »

لله إيليا أخو الشعر الذي
زخرت جوانحه بكل عظمة
والدُّر زَيْنُ للثور وشعره
شعر يُرْتَل للحرين فتنبجلي

فَذَرِ أَهَابَ بِهِ الشُّعُورُ فما وثى
أبدًا ولا عبرَ حياة مُدَاهِنًا^(١)
في قلبه السامي يخفُّ به السنا
قَبَسٌ يضي له الظلام المذجنا
وأبان عن سرِّ الجمال وأحننا
ضلَّ الحياة وما استبان له الهنا
فرأى الرئي حكا وعاف السوسنا
وسقاه صفو الحب شعرًا مُتَقَنَّا
وأراه كيف يكون إن هو أحرنا
وجلا له معنى الحياة فأيقنا

ملأ الضياء فواده فاستبطننا
كالبحر يزخر بالجمان مُزِينًا
زَيْنُ النفوس فما أجل وأثمننا
غَمْلُوه وبصر أسعد أبتنا

(١) قصيدته « حر ومذهب كل حر مذهبي » .

أَعْضَاؤُهُ وَالرُّوحُ تَرْفُلُ بَيْدُنَا
ذِكْرِي تُعَمِّرُ فِي الْقُلُوبِ وَتُقَتِّلُنِي

مَا مَاتَ إِبِلًا وَلَكِنْ وَوُرِيَتْ
وَالْحُلْدُ شَأْنُ الشَّاعِرِينَ ، وَدَائِبُهُمْ

عَبَرُوا وَكَانُوا فِي السَّعَادَةِ أَرْضُنَا
وَلَهُمْ جَلَالٌ مِثْلَمَا كَانُوا هُنَا
وَالثَّوْدُ يَلْتَهُمُ الْمَلِيكَ وَذَا الْغِنَى
فَلَعَلَّهُمْ أَنْ يَسْتَفِيقُوا مَوْهِنَا
يَحْيَوْنَ مِنْ جَهْدِ الْفَقِيرِ وَمَا جَنَى

قُلُّ لِي أَخَا التَّيَّانِ : كَيْفَ وَجَدْتَ مَنْ
وَهْلِ الْمُلُوكِ لَهُمْ هُنَاكَ مَبَاهِجُ
أَمْ هُمْ وَغَيْرُهُمْ سَوَاءٌ فِي الثَّرَى
وَأَجِبْ مُلُوكَ الْعَالَمِينَ بِمَا تَرَى
فَهُمُ الَّذِينَ تَرَكْتَهُمْ فِي زَهْوِهِمْ

لِلْحَبِّ وَالْحُسْنِ الْمُنْضَرِ وَالْمُنَى
كَيْفَ الْحَيَاةُ وَكَيْفَ يَسْعَدُ ذُو الضَّنَى
وَالشُّوْكَ كَيْفَ يَصِيرُ وَرَدًّا يُجْتَنَى
بِجَمِيلِ شِعْرِكَ مُرْسِلًا وَمُلَحَّنًا

يَلِلَهُ أَنْتَ فَكَمْ جَلَوْتَ صَحَائِفًا
وَشَدَوْتَ أَحْسَنَ مَنْ شَدَا وَأَرَيْتَنَا
وَالْبُؤْسَ كَيْفَ يَصِيرُ حُسْنًا زَاهِيًا
فَاهُنَا بِقَبْرِكَ مَا تَرْتَمُ مُنْشِدُ

دموع وآمال

« رثاء فقيد السودان والعروبة والاسلام .
المسيد عبد الرحمن الهادي رحمه الله »

تَوَارَى السَّنا الوُضَاءُ وَالْأَلْقُ النَّضْرُ
مَضَى ، حَوْلَهُ الْآمَالُ تُكَلِّي حَزِينَةً
مَضَى غَيْرَ مَذْمُومِ الشَّائِلِ وَالْحِجَا
مَضَى الْعِلْمُ الْهَادِي إِذَا غَمَّ مَسْئَلُكَ
هُوَ الطَّوْدُ لَمْ يُفْرِغْهُ خُطْبٌ وَلَمْ يَكُنْ
رَضِيعُ لَبَانِ الْمَجْدِ مُذْهَلٌ صَارِخاً
إِذَا أَحْلَوْ لَكَتِ دُنْيَا الْخُطُوبِ بَدَتْ لَهُ
وَلَا حَ « قَدِير » بَيْنَ عَيْنَيْهِ مِشْعَلًا
فَأَشْعَلَ مِنْهُ الْعِزْمَ وَانْبَثَقَتْ لَهُ
وَمَنْ يَكْثِفُ الْغَمَّ إِذَا حَزَبَ الْأَمْرُ
وَرَبِيعَ بِهِ السُّودَانُ إِذْ ضَمَّ الْقَبْرُ
أَغْرَ تُبْكِيهِ السَّاحَةُ وَالْبِرْ
وَحَارَ الدَّلِيلُ الْفَذُّ وَاسْتَنْظِرَ الْفَجْرُ
يُزَلِّزُ مِنْ هِمَّاتِهِ الْحَدَثُ الْبِكْرُ
وَنَسْلُ جِهَادٍ لَا يُرَامُ لَهُ أَظْرُ
مَنَائِرُ مِنْ مَاضِي الْجِهَادِ لَهَا إِثْرُ
وَطَافَتْ بِهِ الذِّكْرَى وَمَا خَلَدَ النَّجْرُ^(١)
مَطَالِغُ سَعْدٍ يَسْتَهْلُ بِهَا الْفِكْرُ

(١) جبل كان يتعبد فيه المهدي .

أقام على شَرِّع الجهادِ فما وثى
وواصلَ خطوَ المجدِ حتى دنتْ له
ودُفِرَفَ في أفقِ البلادِ منارُها
وأصبحَ للسودانِ بينَ ليدائِهِ
فقرَّ قواداً حينَ تمَّ بناؤُهُ
مشى نخطبُهُ في النيلِ حتى كأنَّهُ
وجاش الأسيَ في كلِّ رُبْعٍ وريوَةٍ
فتى النجدةِ الكبرى إذا عزَّ مطلبُ
فشيدوا لذكراه مناراً فإنه
وأعلى منارَ المجدِ في سِروائِهِ
فلستُ أعزِّي أسرةً في مصابه
أعزِّي بلادي العروبةَ إِنَّهُ
أعزِّي نفوساً وأهلاتٍ من الأسيَ
فما لياني إنِ عددتُ مآثرَ
وفاءٍ بما خطتْ يداهُ وما بنى
وما كنتُ من أشياعهِ غيرَ أنني

على رَغْمِ ما يَلْقَى أخو الهمةِ الحرُّ
ثمَّارُ العلا والعِزِّ واكملَ النضرُ
بأعلامِها السماءَ تهفو لها الزهرُ
مكاثتُهُ العظمى وتمَّ له الظفرُ
وودَّعَ محموداً يشيعُهُ الطهرُ
إذا مَسَّ الظلمانُ أدركهُ الذعرُ
ودوَّعَ منه السهلُ والجبلُ الوعرُ
وإن عزَّ معروفُ فنائلةُ غمرِ
أقامَ مناراً يستضيءُ به البدرُ
فخلدَ ما يسمو به الذكرُ والقدرُ
ولكن أعزِّي النيلَ قد عَقَّه الدهرُ
فتأها ، وقد أُنْجِيَا بفُقدانِهِ الصبرُ
ودُنْيا من الآمالِ قد مَسَّها الضرُ
وردَّدتُ آياتٍ يضيقُ بها الحِصرُ
فآثارُهُ الصغرى يضيقُ بها الشَّعرُ
عرَفْتُ له فضلاً تَضَمَّنَهُ الصَّدْرُ

عَرَفْتُ لَهُ فِي النَّيْلِ نِعْمَى حَمِيدَةً
 يَضُمُّ بَنِيهِ فِي حَنَانٍ وَأُفْقَةٍ
 سَبِينَا وَأَوْسَعَنَا الْخِلَافَ تَجَافِيَا
 وَلَا غَيْرَتُ مِنْهُ الْخُطُوبُ سَجِيَّةً
 بَذُولُ لَنْيْلِ الْمُكْرَمَاتِ بِلَادِهِ
 فَيَا رَحْمَةَ اللَّهِ الشَّدِيدَةِ عَطْرِي
 فَمَكَّ عَطَّرْتُ يُمْنَاهُ بِالْخَيْرِ أُمَّةً
 وَقَرَّ أَبَا السُّودَانِ فِي خَيْرِ مَرْتَعٍ
 هُنَالِكَ فِي رَّبْعِ الْفَرَادِيسِ تَلْتَقِي
 تَنْعَمُ بِجَنَّاتِ الْخُلُودِ وَمَا بَنَتْ
 تَنْعَمُ فَإِنَّا لِلْبِلَادِ نُحَامَتِهَا
 نَسِيرُ عَلَى لَحْنِ الْوِفَاقِ بِعِزِّمَةِ
 يُفَدِّيهِ فِي الْجُلَى إِذَا وَثَبَ الشَّرُّ
 وَيُوسِعُهُمْ حِلْمًا إِذَا عَقَّهِ الْهَجْرُ
 فَمَا شَابَ مِنْهُ الصَّفْوَةَ سَبُّ وَلَا هَثْرُ
 وَلَا نَالَ مِنْهُ الْبَاسُ أَوْ رَدَّةُ الْقَدَرِ (١)
 لَهُ سُنَّةٌ فِي الْخَيْرِ لَيْسَ لَهَا كَذْرُ
 ثَرَاهُ وَرَوَى الْقَبْرَ وَلَيَعْبِقِ الْعِطْرُ
 وَكَمْ فَاضَ بِالْحُسْنَى فَطَابَ لَهُ الذِّكْرُ
 عَلَى رَفْرِفِ خُضْرٍ يَضُوعُ بِهَا النَّشْرُ
 مَعَ النَّفْرِ الْأَطْهَارِ بِغَمْرِكَ الْبَشْرِ
 يَدَاكَ وَمَا أَوْلَاكَ خَالِقُكَ الْبَرَّ
 وَإِن تَأْتِيهَا أَمْرٌ فَإِنَّا لَهَا الذُّخْرُ
 وَنَرْفَعُ مَا أَعْلَى أَوَائِلُنَا الْغُرَّ

(١) كان رحمه الله ممن تألم الأذى من الاستعمار منذ نشأته وقد دبرته له المقاتل
 ووسائل القدر كما لقي الأذى من بعض مخالفيه ولكنه كان ذا حكمة في معالجة الشر
 واستطاع كسب كثير من خصومه من الإنجليز وغيرهم حتى أصبح له شأنه وخطره . وكان
 شديد التمسك باستقلال السودان وهذا ما جعل الإنجليز يتجهون لتأييده مدافعة ونكابة لمصر
 لا حباً من الانحياز في استقلال السودان ولهذا أنشأ الإنجليز الحزب الجمهوري فيما بعد ليضعفوا
 به قوته حين يرون منه خطراً في جدية الاستقلال .

الدكتور محمد أحمد علي رحمه الله ورضي عنه

« فبراير ١٩٦٢ »

« كان طبيباً انصافياً يبحث عن المرضى في منازلهم
ليمنحهم الدواء . لم يتخذ الطب تجارة ، ولم يتخذ
العلم شهرة وجالها . وكان شاعراً واديباً ووطنياً صادقاً .
ووصل رتبة وزير فلم تصرفه المناصب من كونه
محمد احمد علي السوداني السلم الاصيل في خلقه
وحياته . ومن هذه الصفات انطلقت انعم اليقين
على فقهه من كل الطبقات الشعبية التي عرفته »

سَلِ الثَّهَى عَنْ بَنِيهَا قُدْوَةَ الشَّيْبِ	وَحِلْيَةِ الدَّهْرِ فِي مَاضٍ وَمُرْتَقَبِ
وَسَلِ لَيَالِي الثَّهَى عَنْ خَيْرِ سَامِرِهَا	أَيَّ اسْتَقَرَّتْ بِهِمْ صَرَافَةُ الرِّيبِ
فَمَا يُجِيبُ سِوَى دَمْعٍ تُذَرِّفُهُ	يَيْضُ اللَّيَالِي عَلَى الْأَلْيَا الْقَشِبِ
وَمَا يَجِيبُكَ إِلَّا حَزَنٌ ثَاكِلةٌ	أَوْ أَنَّ أَرْمَلَةَ تَنْدَاحُ فِي الْكُرْبِ
نَدَّتْ بِهِمْ حَادِثَاتُ الدَّهْرِ وَاحْتَمَلُوا	وَالدَّهْرُ يَرْقُبُهُم بِالسَّهْمِ عَنْ كَثِ
مَشَوْا دِرَاكًا وَوَلَّى بَعْدَهُمْ عِلْمٌ	كَانَ الدَّلِيلَ لِحُطْوِ الْحَاظِرِ الثَّعِيبِ
« مُحَمَّدٌ ، مِنْ صِفَا فَضْلَا وَمُدَّخِرَا	وَخَيْرِ عَوْنِ غَدَاةِ الْجَدِّ وَالِدَابِ

وَلِيَّ وَحَلَفَ آمَنًا بِلَوْذِ بِهِ
سَجَى الرَّدَى أُمَّةً فِي بُرْدِهِ وَطَوَى
كَانَ الْمَنَارَ الَّذِي يَضْوِي لِسَارِيَةٍ
وَكَانَ قِبْلَةً مِنْ يَدْعُو لِمَكْرُمَةٍ
فَتَى تَحُلَى بِأَخْلَاقٍ مُطَهَّرَةٍ
وَلَا تَبَاهِي بِعِزٍّ وَهُوَ ذُو شَرَفٍ
مُهَذَّبُ الْقَلْبِ رَحْبُ الصَّدْرِ مُقْتَدِرٌ
سَمَاءُهُ السَّلَفُ الْأَحْبَادُ مَذْبَرَقَتْ
إِنْ قِيلَ لِلْمَجْدِ مِنْ تَحْتَارُ خُلَّتْهُ
وَلَى حَمِيداً وَقَدْ جَلَّ الْمَصَابُ بِهِ
وَفِي الْعُرُوبَةِ ، يَا وَيْحَ الْعُرُوبَةِ مِنْ
تَهْوِي كَوَاكِبُهُ تَتَرَى وَيُفْزِعُهَا
تَتَابَعُوا طُلُوعَ أَيْدِي الدَّهْرِ وَابْتَدَرُوا
وَلَى مُحَمَّدٌ فِي بُرْدِ الشَّبَابِ وَلَمْ
وَلَى إِلَى اللَّهِ فِي دَارٍ يَقْرُ بِهَا
وَلَى وَخَلَفَ آمَالاً مُفْرَعَةً
تَبْكِي الْبِلَادُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُغْتَبِطٌ

وَأَمَّا حَبِيبَتَا فِي حَالَتِ الشُّوبِ
خَيْرَ الْخَصَائِلِ مِنْ عِلْمٍ وَمِنْ أَدَبٍ
وَمُذْلَجٍ فِي غُيُومِ الْهَمِّ وَالنَّصَبِ
وَقُدُوةَ الْخَيْرِ فِي قَوْلٍ وَمُكْتَسَبِ
لَمْ يُزَهِ بِالْعِلْمِ وَالْأَلْقَابِ وَالرُّتَبِ
وَلَا تَفَاخَرَ بِالْأَمْجَادِ وَالْحَسَبِ
نُورَ النُّبُوَّةِ مِنْ وَحْيٍ وَمُنْتَسَبِ
عَيْنَاهُ بِالنُّورِ يَقْفُو سِيرَةَ النُّجُبِ
أَوْمَى إِلَيْهِ بِلا صَوْتٍ وَلَا جَلَبِ
فِي أُمَّةِ النَّيْلِ مِنْ نَاهٍ وَمُقْتَرِبِ
فَجَائِعِ الدَّهْرِ وَالْآلَامِ وَالْحَوْبِ
كَيْدِ الزَّمَانِ فَمَا تَنْجُو مِنَ الرَّيْبِ
فَضِجَّتِ الْعُرْبُ مِنْ وَثِيلٍ وَمِنْ سَلَبِ
يَعْلَقُ بِدُنْيَاهُ ذَاتِ السَّخْرِ وَالْحَلَبِ
بِخَيْرِ زَادٍ مِنَ التَّقْوَى لِمُنْقَلَبِ
بِكُلِّ قَلْبٍ خَفُوقِ الْوَجْدِ مُضْطَرِبِ
فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ مَوْصُولًا بِخَيْرِ نَبِيٍّ

فتم ، محمد ، جذلان الفؤاد وتم
و كنت تدأب في الدنيا إلى مثل
وما جنحت إلى مال تلذ به
بل كنت للناس في مسعاك منتبذا
فإن تعالى صياح الطفل كنت له
أو أن شيخ فانت المتجيب له
أو رن صوت من الآفاق منطلقا
فانت أنت الذي يصغي ليدعوته
فاهنا ، محمد ، عند الله في سعة
قد عشت لله تحيي أنفسا برحا
ومن رعى الله أعلى الله منزله
فإن نأيت عن الدنيا وناظرها
وأنت سقر يخط المجد أسطوره
ونحن بعدك من ذكراك في حزن
فلا اضطبار ولا سلوى ولا جلد
وإن سكبت قريضي أو سكبت دما

قريب عين فقد وثقت من نصب
وفعت دايتها في قمة الشهب
ولا جنحت إلى لهو ولا طرب
عش الأنا ، وجنوح النفس للأرب
أبا رحيا و كنت الدرع من عطب
تأسو الجراح فلا تبقي على وصب
يدعو إلى البر بين المحفل الصخب
وأنت أنت الذي يؤويه في حذب
نصر الجبين ملقى خير مضطخب
وعشت لله لا ترنو إلى سبب
وزانه في ربوع الخلد بالرتب
فانت في صف الأبرار لم تغيب
يضي بالهدى للأجيال في الحقب
جم الأوار ، أليم الوقد والحرب
يشفي فؤاد أخي حزن ومنتجب
فليس يطفى حزنا واري اللهب

في محراب شوقي

« فليت في ذكرى شوقي وحافظ في
الجامعة الشعبية في الخرطوم و...
في الداعة جمهورية السودان » .

واستوح سحر القول من بَيِّنَاتِهِ
بالعبقرية في ذُرَا أَفْنَانِهِ
سنبأ وتمرح في رياض جنانه
فيض الشعور يمور في تَهْنِئَتِهِ
أشمت القريض ولا يفون بشانه
ويموج سر القول تحت لسانه
فما وحاز السبق من أقرانه
شعراً فأنطق بسرّها ببيانه
يشدو بليل في خفوق جنانه
واستنطق الكُتبان عن أخطائه

فمُ ناج رب الشعر في ديوانه
وتغن في ذوح المشاعر صادقاً
ودع الخيال يتيه في غلوائه
فرياضه شعر الخلود ولحنه
يتلم الشعراء من نفحاته
علم البيان يروض أبدة اللفي
محر القرون يوسها ببيانه
وجلا صحائف للفراعن لم تكن
ومشى مع المجنون في بدوانه
واستخبر الأطلال عن أنبائه

جالَ الحَيَامَ وطافَ في أَخبَانِهِ
 واستظهرَ المَكُونُ عَنْ قَبْسٍ وَعَنْ
 وَأَبَانَ عَنْ يَسْرِ تَقَادَمَ عَهْدُهُ
 وشدا بَعْلَةً فِي مَرَابِعِ عَبْسِهَا
 ملأَ المَسَارِحَ مِنْ رَوَائِعِ فَتَاهُ
 وَمَشَى مَعَ التَّارِيخِ فِي سِيرَاتِهِ
 فَأَبَانَ عَنْ مَاضِي العُرُوبَةِ وَالْأَلَى
 يُدْنِي مِنَ المَاضِي وَيُبْعَثُ رُوحَهُ
 ملأَ المَسَامِعَ حِكْمَةً وَرِصَانَةً
 فَالذُّرَّةُ العِضَاءُ نَبْعُ شعُورِهِ
 وشوقي أَبَا الشعراءِ جَادَكَ صَيِّبُ
 يَنْهَلُ بِالحَسَنِ عَلَيْكَ فَتَرْتَوِي
 بِالْأَمْسِ أَبْقَظْتَ العُرُوبَةَ صَادِحاً
 عَرَفَ الحَيَاةَ وَمَدَّ مِنْ أَسْبَابِهَا
 يَرَبِّدُ فِي وَجْهِ العَدُوِّ مُصَاوِلاً
 متوقِّدَ العِزَمَاتِ وَثَّابَ الخُطَا
 حَطَمَ القِيُودَ بِشُورَةٍ مَوَادَّةَ

يَسْتَنْبِيهِ المَكْلُومَ عَنْ وَجْدَانِهِ
 لَيْلَى وَعَنْ نَهْلِ الصَّبَا وَدِفَانِهِ
 فجلَّاهُ شِعْراً رَقَّ فِي أَلْحَانِهِ
 وَصِيَالِ عَنْتَرَةِ الوَغَى وَطِعَانِهِ
 شِعْراً يَرِقُّ الحُسْنَ فِي إِتْقَانِهِ
 فِي الشَّرْقِ مَقْتَفِياً خُطَى أَرْزَامِهِ
 أَجْلَوْا مَلِيكَ الفَرَسِ عَنْ إِيْوَانِهِ
 وَتَحِيّاً وَيَنْفُخُ فِي رُفَاتِ أَوَانِهِ
 وَرَوَى الخَوَاطِرَ مِنْ رَاحِقِ دِفَانِهِ
 وَالحِكْمَةُ الغُرَاءُ عَفْوُ لِسَانِهِ
 عَذَبُ الوُرُودِ يُمِيدُ مِنْ إِحْسَانِهِ
 مِنْ نَفْثَةِ الرَّحْمَنِ فِي رِضْوَانِهِ
 فَتَعَالَ حَيُّ الشَّرْقِ فِي وَثْبَانِهِ
 وَمَشَى يُوْزُ الأَرْضَ مِنْ ثُورَانِهِ
 لِيَرُدَّ مَا قَدْ ضَاعَ مِنْ سُلْطَانِهِ
 تَتَفَجَّرُ الأَهْوَالُ مِنْ بُرْكَانِهِ
 وَعَلَا بِصَرْحِ الحَقِّ فِي بُنْيَانِهِ

والنيلُ أشرق وجهه مُتهللاً
لم يَبْقَ في أرضِ الكِنَانَةِ غَاصِبٌ
والماردُ الجَبَّارُ أَرْغَمَ أَنْفَهُ
طَعِمَ الفَنَاءَ بِأَرْضِ مِصْرَ فلم يَجِدْ
كانت أمانيكَ العَظِيمَةَ أَنْ تَرَى
يَسْمُو عَلَى هَامِ الكَوَاكِبِ زَاهِياً
وترى بِمِصْرَ حَضَارَةَ مُزْدَانَةٍ
والآنَ قد حَقَّتْ أمانيكَ التي
فاليومَ مِصْرُ مَنَارَةٌ وَضَاءَةٌ
تَهْدِي خَطَاهُ إِذَا الْخُطُوبُ تَلَاخَمَتْ
وتُنِيرُ آفَاقَ العُرُوبَةِ بَعْدَ مَا
والشرقُ هَبَّ بِجَيْشِهِ مُتَدَايِعاً
نَهَضَ الْجُمُوعُ بِهِمَّةً وَتَدَا فَعُوا
إِلَّا بَقَايَا لَمْ تَزَلْ فِي رِيْبَةٍ
قد غَرَّهْمُ بَرَقُ الْأَمَانِي مِثْلَمَا
لَكِنَّ الْحَانَ العُرُوبِيَّةَ لَمْ تَزَلْ
وَصَدَى لِحَوْنِكَ لَمْ يَزَلْ مُتَرَدِّداً

ومشي الضحى ينساب في وديانه
حنقُ الفؤادِ يَلْجُ في أَصْغَانِهِ
فَشَى يَغْضُ الطَّرْفَ فِي خِزْيَانِهِ
إِلَّا لَهيبَ النَّارِ فِي عُذْوَانِهِ
مجدَ العُرُوبَةِ شَاغِخاً بِعِينَانِهِ
ويزين وجهَ الأرضِ مِنْ عُمرَانِهِ
وترى الشَّبَابَ يَجِدُّ فِي عِرْفَانِهِ
غَمَرَتْ فُؤَادَكَ فِي سُرَى خَفَقَانِهِ
للشَّرْقِ ثَوَّاراً عَلَى خَوَّانِهِ
وَتُشِيعُ نُورَ الْحَقِّ فِي شُبَّانِهِ
سَجَى الزَّمَانُ بِهَا كَثِيفَ دُخَانِهِ
يُصَلِّي الْعَدُوَّ الشَّعْرَ مِنْ نِيرَانِهِ
سَبَقَا إِلَى أَمَدِ النُّهَى وَرِهَانِهِ
تَمِشِي وَرَاءَ الْعُرْبِ فِي طُغْيَانِهِ
غَرَّ السَّرَابُ الْحَبَّ فِي لَمَعَانِهِ
تَحْدُو فَيَمْضِي الْحُرُّ فِي إِيْمَانِهِ
فِي الشَّرْقِ جِيَّاشاً عَلَى آذَانِهِ

يسري إلى صَبرِ الفراتِ ويغتدي
وبأرضِ تونس والجزائرِ صوتهُ
حَيَّيتَ «شوقي» إنَّ ذَكَرَكَ خالداً
«شوقي» أميرُ الشعرِ راضٍ عَصِيَّةُ
وتدافعتُ منه القوافي عَذْبَةً
يسري مع الأيامِ لا يغيَّا له
يُروى به ظمأُ القفارِ ودأبه
هو دَوْحَةُ الشعراءِ فيه مَراحِمُهم
ومناهلُ الفصحاءِ في مَحرابه
يَعْدُونَ في جَرَى السَّرابِ وشأوه
أَنعماءُهم هَمَّاءُ ولم يَجِدُوا به
ومشى الرِّوَاةُ بشعرِهِ وتسابقوا
وسرتُ قوافيه بكلِّ مَحَلَّةٍ
ماذا أقولُ إذا وَقَفْتُ مُغرَّداً
فالبَحْرُ ليسَ يَفِيهِ إنْشاءُ الوَرَى
فإذا أَطَلْتُ فلستُ أبلغُ غايةً

في النِّيلِ يُذَكِّي القلبَ من فِتْيانه
والمَغْرِبِ الأَقْصَى وفي كُتبانِه
يسري مع التَّاريخِ في دورانه
فجرى إليه قَصِيَّةُ بَعْنانه
تَنَسَّابُ مثلِ النِّيلِ في جَرِيَّانه
عَزَمُ ولا يَتْنِيهِ بَطْشُ زَمَانِه
فيضُ يَدِرُّ الحَيرَ في شُطْطَانِه
وثمارُ وَحيِ الشَّعرِ في أَغْصَانِه
ومسالكُ النِّقَادِ دُونَ مَكَانِه
فوقِ النُّهى والحقِّ في مِيزَانِه
عَمَزاً وكانَ النُّصْرُ في بُرْهَانِه
كلُّ يَريدُ النِّيلَ من هَتَّانِه
شأنُ النُّبوغِ الفَذِّ في سَرِيَّانِه
في ساحةِ الذِّكْرِى لوصفِ بَيَانِه
شِعْراً ولا يُوفُونَ وَصفَ جُحَّانِه
فأنا صَنِيعَتُهُ وَمِنْ إِحْسَانِه

أحمد يوسف هاشم

عميد الصحافة السودانية رحمه الله

وَجَمَّ اللَّحْنَ وَاسْتَحَارَ الْبَيَانَ	وَتَمَشَّى الْأَسَى وَعَيَّ اللِّسَانَ
وَجَفَّتْ خَاطِرِي مِبَاهِجُ نَفْسِي	وَأُرِيقَتْ لَدَى أَسَايَ الدُّنَانِ
وَتَمَشَّتْ فِي مُهْجَتِي سَكْرَةُ الْهَلَاكِ	وَأَعْيَا فَوَادِي الْحَفَقَانِ
حِينَ رُوِّعَتْ وَالنَّوَابِ تُتْرَى	بِنَعْيٍ يُرَاعُ مِنْهُ الزَّمَانُ
بِنَعْيٍ الْفَقِي أَخِي الْقَلَمِ الْخُلِي	رُومَنْ هُمُّهُ حَقُوقُ نَصَانِ
مَنْ حَمَادَاهُ فِي خُطَاهُ حَيَاةٍ	وَسُمُوهُ يَحْتَلُّهُ السُّودَانُ
مَنْ جَلَّ الْحَقُّ فِي الصَّحَافَةِ بَهْرًا	فِي زَمَانٍ يَمُوجُ فِيهِ الطَّعَانُ
وَيَتَوَرَّ الْأَسَى وَتَبْكِي الْأَمَانِي	فِي ظَلَامٍ أَمْدُهُ الطُّغْيَانُ
جَائِعًا سِيفُهُ بَيَانًا صَرِيحًا	عَرِيثًا فِي حَدِّهِ بُرْهَانُ
رَافِعًا رَايَةَ الْجِهَادِ أَيْثَا	دِرْعُهُ الْحَقُّ وَالْبِرَاعُ السَّنَانُ

والهدى شمسهُ تُنيرُ دُجَاهُ
 عاش للنَّيل رائداً وتولى
 فهو ربُّ الصحافةِ الحقِّ منها
 علمُ الشعبِ كيف يمضي حثيثاً
 كيف ترقى الفتاة في سلمِ المجدِ
 كيف ينمو الرضيعُ حرّاً طليقاً
 كيف يُحمى الحمى ويُصلحُ الأم
 كيف ترقى البلادُ كيف تُسَّاسُ
 ما عراه الكلالُ في السَّعي للحقِّ
 في اللَّيالي وجيشهُ الإيمانُ
 ولسودانهِ الجديدِ مكاتُ
 علمُ الجليلِ كيف يرقى البيانُ
 كيف يمضي الشيوخُ والشبانُ
 وتسري الحياةُ والعرفانُ
 ويُنمى على الهدى الصبيانُ
 وتزهو الحياةُ والعُمرانُ
 كيف تزدانُ في الوردى وتُصانُ
 ولم تُلبِه الوعودُ الحسانُ

أحمدُ الخيرِ قد فُجِعنا بأمرِ
 ليس منه المفرُّ لكنْ ودِدنا
 لترى غرسك النديَّ قُطوفاً
 وعليه من الكمالِ حُبورُ
 وترى الجمعَ في اتِّلافٍ وحبٍ
 ونمّا في الصدورِ لحنُ التَّصافي
 هدّ منا القوى وحارَ الجنانُ
 لو تراخى عن الثَّراتِ الزَّمانُ
 حوله العزُّ والنهى عُنوانُ
 وعليه الجلالُ والسلطانُ
 قد جفَّتْهُ الحُقودُ والأضغانُ
 وانمَحَتْ من قلوبِهِ الأدْرانُ

فلقد كنت حادياً للتأخي
 من مَنِيَّ الهُدَى ومن قَبَسِ الرُّو
 فائن ضحك الترابُ بجسيم
 فلأنت المقيمُ بالروحِ فينا
 لستُ آسى عليكِ وحدي ولكن
 إن جَزَعْنَا فما جَزَعْنَا لفردٍ
 فلكِ الرُّوضَةُ النضيرةُ في القبرِ
 وجنانُ تروحُ فيها وتغدو
 ونعيمٌ من الإلهِ وفيرٌ
 بين أسلافك الكرامِ الألى شا
 فضوا والزمانُ يذكُرُ ييضاً
 أودثوك السباحَ والخلقَ الشَّهْمَ
 ولهمُ بيننا مناقبُ مجدٍ
 ولنا منكِ همَّةٌ واستباقُ
 ولأهلِ الصحافةِ المثلُ الغدُّ
 خلقٌ صالحٌ ترسمُ مَسْعَاكَ

بَيَّاتِ بِمِدَّةِ الرَّحْمَنِ
 حَ بِفَيْضِ بُدْرَةِ الْإِحْسَانِ
 وطواكِ الرَّدَى وغابَ العيانُ
 ولأنتِ المجلِّلُ الميَّاتِ
 كلُّ قلبٍ أضلَّهُ السُّلُوانُ
 إنما أُمَّةٌ نَعَاها الزَّمانُ
 رِ وصوبُ من الرضا هَتَّانُ
 وهناءُ تحفُّهُ الرُّضَوَاتُ
 وصحابُ جمهورها النِّبيانُ
 فوَامِنَارِ الْهُدَى وَأَعْلُو أَوْزَانُوا
 من سَجَايَاهُمْ بها يُسْتَدَانُ
 فَرُيْتِ مَا جَدَا لَا يُشَانُ
 ولهمُ في البلادِ عِزٌّ وَشَانُ
 ولنا مِنْكَ في القلوبِ حَنَانُ
 يَا وَفِيهِمْ من العَلافتَيَانِ
 بعِزِّمْ يَشُدُّهُ الْإِمْعَانُ

يُرْسِلُونَ الشَّعَاعَ فِي الْمَهْمَةِ النَّـ	إِثْنِي كِرَامُ بِحَدِّهِمْ شُجْعَانُ
فَهُمُ الدَّرْعُ لِلْبِلَادِ مِنَ الْبَغْيِ	وَفِي السَّيْرِ لِلْعَلَا رُبَّانُ
وَلَهُمْ مِنْكَ قُدْوَةٌ وَإِمَامُ	وَلَهُمْ مِنْكَ قُوَّةٌ وَبَيَانُ
فَتَمَلَّ النَّعِيمَ فِي جَنَّةِ الْخُلَا	دِ وَدُنْيَا نَعِيمُهَا فَيَنَانُ
يَعْبِقُ الْعَطْرُ وَالشَّذَى فِي رُبَاهَا	وَتَفُوحُ الْوُرُودُ وَالرَّيْحَانُ
وَتَفِيضُ الْأَنْغَامُ بِالسَّحْرِ نَشْوَى	يَتَغَنَّى بِلَحْنِهَا رِضْوَانُ
وَلِحَوْنُ السَّلَامِ تُنَشِّدُهَا الْحَوَى	رُ وَيَشْدُو بِسِحْرِهَا الْوِلْدَانُ
وَلَنَا الصَّبْرُ وَالْعَزَاءُ وَلَكِنْ	لَيْسَ يَحُلُّوْا لِقَلْبِنَا السُّلْوَانُ

مضى حُرّاً وفكرته
يُجددُ عهدهما شعبُ
ويهتف باسمه غرداً
تعيشُ بقلبِ أفريقيا
ويحمل نورها هدّياً
وكلُّ الشعبِ لومباً

توارى في الترابِ وما
ولم ينجُ له لحنُ
قوى العذوانِ والشرِّ
توارى وقد ثورته
ولم تعصفُ بسيرته
فكلُّ الشعبِ لومباً

فتى الكنفو فتى أفريقيا الحرّة

إذا ما مات لومباً
ولا تحزنْ لمقتله
وجهزْ للجهادِ كما
فلا تذرفْ له دمعاً
ولكن كفّيفِ الدّمعِ
تجهزْ قبلُ لومباً

تحمّلْ عبءَ وثبته
ورتل لحنَ ثورته
وبين شبيبةِ الكنفو
وسرّ في نهجِ همته
بكفاحاً بينِ عثرته
فكلُّ الشعبِ لومباً

فَتَى الْكُنُفُو ، فَتَى أَفْرِيقِيَا الْحَرَّة

تَبَسَّمُ مِثْلَمَا كَانَ	لَلْقِيَا الْحَرْبِ مُزْدَانَا
بِهِمَّةً مَارِدٍ صَلْدٍ	يُرْدُ الشَّرَّ عُرْيَانَا
وَيَسْحَقُ ثَلَّةَ الْبَغْيِ	وَيُجِيبِي ذِكْرَ لُومبَا

فَتَى الْكُنُفُو فَتَى أَفْرِيقِيَا الْحَرَّة

سَزَفَعُ رَايَةَ خَمْرَا	ءَ فِي الْمَيْدَانِ تَلْتَهَبُ
تُحَطِّمُ مَجْدَ مَنْ جَرُمُوا	وَتَشْكُو حَرَّهَا الشَّهْبُ
وَتَقْذِفُ جَيْشَ مَنْ فَتَكُوا	يُرْكَانِ وَتَضْطَرِبُ
فَتَأْكُلُ كُلَّ طَاغِيَةٍ	يَخْفُ بِعَقْلِهِ الطَّرْبُ
وَتُصْبِيهِ أَمَانِيَهُ	فَيُقْتَلُ دُونَهَا الشَّعْبُ

فَتَى الْكُنُفُو ، فَتَى أَفْرِيقِيَا الْحَرَّة

مَضَى لِلْخَلْدِ لُومْبَا	وَخَلْفَ شُعْلَةِ الْمَجْدِ
تُضِيءُ الدَّرْبَ لِلسَّارِي	وَتَحْدُونَا إِلَى الْجَدِّ
لِيَخْلُدَ فِي قَمَرِ الدُّنْيَا	صَدَى الْحَانِ لُومْبَا

وَيَلْقَى حَتْفَهُ تَشْوِيبِي ،
وَهُ كَا زَا فُؤُوبُ ، مَنْ دَفَعَتْ
فَعَافَ الْمَجْدَ خَوَانًا
فَتَى الْأَحْقَادِ وَالذُّنُبِ
بِهِ الْأَهْوَاءُ لِلْكَرْبِ
وَبَاءَ بِقَتْلِ لُؤْمَمَا

فِيَا يَا أَخَا الْهَيْجَا
لَنَبْنِي وَحْدَةَ الْكُنُغُو
يُرْفِرُ فَوْقَهُ عِلْمٌ
فَتَى أَفْرِيقِيَا ، هَيَّا
وَنَبْعَثَ مَجْدَهُ حَيًّا
يُجَدِّدُ ذِكْرَ لُؤْمَمَا

كشاف الديوان

الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
٥١	زيارة بعد هجرة	٣	الاهداء
٥٦	وداع الدائن	٥	تقديم
٥٨	نجوى	٩	هذه
٦١	انا ابصرت طريقى	١٠	شمري
٦٦	لحن الوفاق	١٣	أما الانان
٢٩	سائل بنا	١٧	لو ادرى الناس
٧١	هبوا بني الشرق	١٨	لحن السلام
٧٥	الليل . . . والناس	٢٢	اللذة الخالدة
٧٨	خواطر واشجان	٢٤	صراع الحياة
٨٠	صروف اللبالي	٢٧	وداع الصبح
٨١	من راقب الله	٣١	لحن بلا رجع
٨٢	خداع الحياة	٣٢	كم طريق
٨٣	أناشيد الشباب	٣٣	فتنة الدولار
٨٦	تحية الصومال	٣٦	الكنز الضائع
٨٨	نشيد علم الصومال	٣٨	ما لهذا الخلاف
٩٠	الى نيجيريا	٤١	صدى اللحن
٩٢	أخي في العروبة	٤٣	تنافر الخلق
٩٥	عبر الدهر	٤٤	حيرة الخيال
٩٧	بدأ ما يكن الغرب	٤٦	وداع كردفان
٩٩	النيل يتحدث	٤٨	انتهال
١٠٢	نحن نقيم أرضنا	٥١	آمالنا

الصفحة	عنوان القصيدة	الصفحة	عنوان القصيدة
١٣٨	الى قناوي	١٠٤	التساج
١٠٤	الى قريش	١٠٥	ابلق بني يعرب
١٤١	الهام العيد	١٠٧	وطني
١٤٤	هكذا علمني	١٠٩	الى اخي العربي
١٤٨	الى الزهاوي	١١١	مصر الباسلة
١٥٢	وطني النجوم	١١٤	سلاد التاريخ
١٥٦	دموع وآمال	١١٩	بني العرب
١٥٩	محمد احمد علي	١٢٢	الامين الفكي
١٦٢	في محراب نسوفي	١٢٤	زفرات الوداع
١٦٦	احمد يوسف	١٢٦	انا الانسان
١٧٠	فتى الكونغو	١٣٢	اخي إدريس
		١٣٦	الذكرى والاله

كتب صدرت عن المجلس القومي لرعاية الآداب والفنون

- ١ - رواية الفراغ العريض تأليف ملكة الدار محمد
- ٢ - سعادة المستهدي بسيرة الامام المهدي تحقيق الدكتور محمد ابراهيم ابو سليم
- ٣ - الادب السوداني وما يجب ان يكون عليه تأليف حمزة الملك طنبل
- ٤ - قصائد من شعراء المهديّة جمع وتحقيق قرشي محمد حسن
- ٥ - تاريخ كردفان السياسي في عهد المهديّة عوض عبد الهادي العطا
- ٦ - مشاعر انسان « شعر » العوض احمد الحسين
- ٧ - الناصر قريب الله : حياته وشعره دراسة اعداد فاطمة القاسم شداد
- ٨ - لحن وقلب « شعر » مصطفى طيب الاسماء
- ٩ - ظلال وعيون « شعر » مختار محمد مختار
- ١٠ - في اودية الغربة « شعر » فضيلي جماع
- ١١ - اصول الشعر السوداني تأليف عبد الهادي الصديق